جامعة النَّجاح الوطنيَّة
كليَّة الدّراسات العليا

تحديات توظيف الفكرة الإبراهيمية في التطبيع العربي الإسرائيلي

إِعداد
سعد عدنان حسين ضميري

إشراف
د. عبد الرحيم الشوبكي
د. إبراهيم أبو جابر

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، من كلية الدراسات العليا، في جامعة النجاح الوطنية، نابلس – فلسطين.

2025

تحديات توظيف الفكرة الإبراهيمية في التطبيع العربي الإسرائيلي

إعداد

سعد عدنان حسين ضميري

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2025/09/25م، وأجيزت:

د. عبد الرحيم الشوبكي	
المشرف الرئيسي	التوقيع
د. إبراهيم ابو جابر	
المشرف الثاني	**التوقيع**
د. بلال الشوبكي	
الممتحن الخارجي	**التوقيع**
د. حسن أيوب	
الممتحن الداخلي	**التوقيع**

الإهداء

اهدي هذا العمل إلى كل من أضاء بكلمته واسع ووافر العلم معطاءا غير راجيا الا صدق العارفين

الشكر والتقدير

شكرا لكل من وقف إلى جانبي في هذه المرحلة،

ابي وامي واختي وأهلي واساتذتي وأصدقائي بكل محبة وتقدير

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل عنوان:

تحديات توظيف الفكرة الإبراهيمية في التطبيع العربي الإسرائيلي

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

اسم الطالب:

التوقيع:

التاريخ: ٢٥/٩/٢٠٢٠م

فهرس المحتويات

الإهداء .... ج

الشكر والتقدير.. د

الإقرار .... ه

فهرس المحتويات..و

فهرس الملاحق.. ط

الملخص.. ي

الفصل الأوَّل: مقدّمة الدّراسة وأهميُّتها 1

1.1 مقدّمة الدّراسة.. 1

1.2 مشكلة الدّراسة وأسئلتها.. 3

1.3 فرضيَّة الدّراسة.. 4

1.4 أهداف الدّراسة 4

1.5 أهميَّة الدّراسة 4

1.6 منهجيَّة الدّراسة، ومقارباتها، ونظرياتها، وأدواتها.................................. 5

1.7 حدود الدّراسة 7

1.8 مصطلحات الدّراسة 7

1.9 الدّراسات السَّابقة 8

1.9.1 الدّراسات السَّابقة باللغة العربيَّة.. 8

1.9.2 الدّراسات السَّابقة باللغة الأجنبيَّة... 13

1.9.3 التَّعقيب على الدّراسات السَّابقة 16

الفصل الثاني: المدخل النَّظري.. 18

2.1 مفهوم الفكرة الابراهيمية... 18

2.2 الفكرة الإبراهيمية كأداة استراتيجية أمريكية لإعادة ترتيب التحالفات في الشرق الأوسط........22

2.3 تاريخ الفكرة الإبراهيمية وتطوراتها المعاصرة في الحوار بين الأديان........................ 23

2.4 الخلفيَّة الدّينيَّة والثَّقافيَّة للفكرة الإبراهيمّيَّة 28

2.4.1 الفكرة الإبراهيميَّة في الشّرائع الثّلاث.. 28

2.4.2 الخلفيَّة التَّاريخيَّة والثَّقافيَّة للفكرة الإبراهيميَّة.. 31

2.5 الدّبلوماسيَّة الدّينيَّة والفكرة الإبراهيميَّة 33

2.6 الخلفيَّة التَّاريخيَّة والسّياسيّة لاتفاقيات إبراهيم.. 37

2.6.1 التّطبيع العربي الإسرائيلي.. 37

2.6.2 اتفاقيّة كامب ديفد عام 1978م.. 37

2.6.3 اتفاقيات أوسلو عام 1993م 39

2.6.4 اتفاقيَّة وادي عربة عام 1994م.. 41

2.6.5 العلاقات العربية–الإسرائيليَّة قبل اتفاقيات إبراهيم 41

2.6.6 السّياق السّياسي الإقليمي والّدولي لتوقيع اتفاقيات إبراهيم 44

2.6.7 أهداف ودوافع الدّول الموقّعة على اتفاقيات إبراهيم 45

2.6.8 اتفاقيات إبراهيم 47

الفصل الثالث: الفكرة الإبراهيميّة والتّطبيع العربي الإسرائيلي 49

3.1 تمهيد 49

3.2 التحديات الثقافية التي تواجه المجتمعات العربية نتيجة تبني الفكرة الإبراهيمية.. 49

3.3 أثر الفكرة الإبراهيمية على الهوية الدينية في المجتمعات العربية 57

3.4 التحديات السياسية والدبلوماسية المرتبطة بقبول الفكرة الإبراهيمية في الدول العربية 61

3.5 المخاطر الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن تبني الفكرة الإبراهيمية في السياق العربي........ 66

3.6 التناقض بين أهداف الفكرة الإبراهيمية والواقع السياسي والاجتماعي في المنطقة 70

3.7 توظيف الدين في تبرير اتفاقيات التطبيع 73

3.8 انعكاس تحديات الفكرة الإبراهيمية على الأجيال الشابة في العالم العربي وتصوراتهم حول التطبيع مع إسرائيل 77

3.9 التحديات الناجمة عن محاولة فرض الفكرة الإبراهيمية........................ 79

الفصل الرابع: الخاتمة (الاستنتاجات والتوصيات) 83

4.1 الخاتمة 83

4.2 نتائج الدراسة.. 83

4.3 توصيات الدراسة.. 85

المراجع العلمية 87

الملاحق.. 94

Abstract .... b

فهرس الملاحق

ملحق (أ): أسئلة المقابلات قبل التحكيم 94

ملحق (ب): المحكمين 96

ملحق (ج): أسئلة المقابلات بصورتها النهائية 97

تحديات توظيف الفكرة الإبراهيمية في التطبيع العربي الإسرائيلي

إِعداد

سعد عدنان حسين ضميري

إشراف

د. عبد الرحيم سليم الشوبكي

د. إبراهيم أبو جابر

الملخص

استهدفت الدراسة التعرف على التَّحديات التي واجهت توظيف الفكرة الإبراهيميَّة في مسارات التَّطبيع العربي الإسرائيلي، من خلال استعراض أبرز التحديات التي تطرحها الفكرة الإبراهيمية في السياق العربي، مركزة على أبعادها الثقافية والدينية والسياسية والاجتماعية، وتناقش الدراسة تأثير الفكرة الابراهيمية على الهوية الدينية في المجتمعات العربية، وتداعياتها السياسية والدبلوماسية والاقتصادية، إضافة إلى كيفية توظيف الدين في تبرير اتفاقيات التطبيع، كما تسلط الضوء على التناقض بين أهداف الفكرة الإبراهيمية والواقع السياسي والاجتماعي في المنطقة، وانعكاسات ذلك على وعي الأجيال الشابة وتصوّراتهم تجاه التطبيع مع إسرائيل.

واستخدم الباحث عدة مناهج بحثية في الدراسة، كالمنهج التاريخي والمنهج الوظيفي، وكذلك استخدم أداة التحليل وأداة المقابلات مع أكاديميين متخصصين في العلوم السّياسيَّة، والعلاقات الدَّوليَّة، والفكر السياسي.

وخلصت الدراسة إلى أن تبني الفكرة الإبراهيمية في المجتمعات العربية يُحدث صراعاً ثقافياً يهدد الثوابت الوطنية والهوية الجمعية من خلال إعادة صياغة السرديات التاريخية والدينية بما يخدم خطاب التعايش على حساب الهوية الوطنية، كما بينت النتائج أن هذا الخطاب يسهم في تفتيت التماسك الاجتماعي وخلق فجوات بين الذات والآخر، خاصة لدى الأجيال الشابة التي تعيش حالة من التردد بين

رفضه والانجذاب إلى ما يطرحه من فرص، وأبرزت الدراسة الدور المحوري للأكاديميين الفلسطينيين في مواجهة هذه التحديات، من خلال تبنّي خطاب نقدي واع يقدم بدائل فكرية ويعزز الهوية الوطنية ضمن مسار يسعى إلى سلام عادل ومتوازن.

وبالتالي توصي الدّراسة بضرورة بلورة خطاب عربي رسمي موحّد يُعيد الاعتبار للقضية الفلسطينية ويواجه محاولات طمس جوهر الصراع عبر الخطابات الدينية والثقافية، كما دعت إلى تشكيل تحالفات شعبية فاعلة تعتمد على أدوات المقاطعة والاعتصام والمناصرة لضمان سلام عادل قائم على الاعتراف الكامل بحقوق الشعب الفلسطيني، وشددت التوصيات على أهمية بناء رؤية تنموية وسياسية عربية مشتركة تعزز القدرات الذاتية، وتستند إلى القانون الدولي، وتُدرج برامج تعليمية تكرّس الهوية الوطنية والمواطنة الواعية كأساس لأي شراكات إقليمية مستقبلية.

الكلمات المفتاحية: الفكرة الإبراهيميَّة، التَّطبيع العربي الإسرائيلي.

الفصل الأوّل

مقدّمة الدّراسة وأهميّتها

1.1 مقدّمة الدّراسة

يمثّل موضوع العلاقة بين الدين والعلاقات الدَّوليَّة إحدى القضايا البارزة التي أثارت اهتماماً متزايداً في السّاحات الفكريّة والثقافيّة والسّياسيّة خلال السنوات الأخيرة. ويتجلّى هذا الاهتمام بشكل خاص في القضيَّة الفلسطينيَّة وأبعادها المختلفة، لا سيما البعد الدّيني الذي أصبح يلعب دوراً متنامياً في الصّراع الفلسطيني–العربي الإسرائيلي.

وقد انعكس هذا التَّصاعد في تشكيل تحالفات ذات طابع ديني وظهور أزمات إقليميَّة ودوليَّة تحمل صبغة دينيّة واضحة.

وعلى الرّغم من مساعي بعض التَّيارات الفكريَّة المعاصرة للتقليل من أهميَّة البعد الدّيني في تشكيل التَّحالفات الدَّولية وتأثيره في تفجّر الأزمات العالميَّة، إلا أنَّ هذه المحاولات لم تنجح في تقليص حضوره. فقد برز هذا التَّأثير جلياً في العديد من الأحداث والتَّطورات الدَّوليَّة، ممَّا يبرز دور العامل الدّيني في تشكيل ديناميكيات الصّراعات الإقليميَّة وطبيعة العلاقات الدَّوليَّة (أحمد، 2021).

في هذا الإطار، شهدت المنطقة العربيّة خلال العقد الأخير تحوّلات جذريَّة، خاصة في سياق التَّقارب بين الدّول العربيّة وإسرائيل. واتّخذت هذه التَّحوّلات منحى جديداً عبر توقيع عدد من الدّول العربيّة اتفاقيات سلام مع إسرائيل، والتي عُرفت باتفاقيات "إبراهيم".

وقد جاءت هذه الاتفاقيات كنتيجة مباشرة لتحولات إقليميَّة ودوليَّة متعدّدة، أبرزها تغيّر موازين القوى الإقليميَّة، وتزايد الضّغوط الدَّوليَّة التي دعت الدُّول العربيَّة إلى بناء تحالفات استراتيجيَّة مع إسرائيل في مواجهة تهديدات مشتركة مثل التَّوسّع الإيراني والإرهاب (الحسن، 2020).

وتجدر الإشارة إلى أنَّ الفكرة الإبراهيميّة، التي تشكّل الإطار الفكري لهذه الاتفاقيات، تستند إلى جـذور دينيّة عميقة في التَّاريخ، حيث تُعد شخصيَّة النبي إبراهيم محوراً مشتركاً في الدّيانات السَّماوية الـثّلاث: (الإسلام، والمسيحيَّة، واليهوديَّة).

وقد استُخدمت هذه الفكرة تاريخياً لتعزيز الحوار بين الأديان منذ العصور الوسطى، إلا أنَّ توظيفها في السّياق السّياسي الدّولي جاء بأسلوب جديد يهدف إلى استخدام الدّين كوسيلة لتحقيق السّلام والتَّعايش في منطقة الشَّرق الأوسط.

في هذا السّياق، أصبحت الفكرة الإبراهيميّة أداة سياسيَّة ذات أهميَّة كبيرة في مسارات التَّطبيع العربي–الإسرائيلي، حيث تمَّ التَّركيز على الرَّوابط الدّينيّة المشتركة كوسيلة لتعزيز الحوار (عفانة، 2024).

وسعت الدّول العربيّة التي وقّعت على اتفاقيات إبراهيم إلى تعزيز شرعيَّة هذه الاتفاقيات فـي مواجهـة المعارضة الدَّاخليَّة والخارجيَّة، عبر تقديمها كخطوة نحو تحقيق سلام دائم في المنطقة. وقد تحقّق ذلـك من خلال تحويل التَّركيز من الصّراع السّياسي إلى أبعاد التَّفاهم الدّيني والثَّقافي.

بمعنى آخر، اعتمدت هذه الاتفاقيات بشكل كبير على البعد الدّيني والثَّقافي للفكرة الإبراهيميّة، من خلال السعي لتجاوز الحواجز التَّقليديّة بين الشّعوب عبر التَّطرق إلى القواسم الروحيّة المشتركة.

وقد ساهم هذا النَّهج في تصوير التَّطبيع على أنّه ليس مجرد تحالف سياسي، بل خطوة نحو بناء تعايش ديني وثقافي يعكس الجذور المشتركة للأديان السماوية الثلاث (Said, 2020).

بناءً على ما سبق، تهدف هذه الدّراسة إلى تقديم تحليل معمّق حول أثر توظيف الفكرة الإبراهيميّة فـي مسارات التَّطبيع العربي–الإسرائيلي، مع التَّركيز على طبيعة التَّحديات التي واجهت هذا التَّوظيف .

1.2 مشكلة الدّراسة وأسئلتها

على الرّغم من التَّرويج الكبير لاتفاقيات إبراهيم باعتبارها خطوة محوريَّة نحو تحقيق السَّلام والتَّعايش في المنطقة العربيَّة، إلا أنَّ هذه الاتفاقيات أثارت جدلاً واسعاً حول مدى فعاليَّة الفكرة الإبراهيميَّة كأداة سياسيَّة ودينيَّة لدعم مسارات التَّطبيع بين الدّول العربيَّة وإسرائيل.

تتجلى المشكلة الأساسيَّة في التَّناقض بين الأهداف المعلنة لهذه الاتفاقيات – التي تقوم على توظيف الفكرة الإبراهيميَّة لتعزيز الرَّوابط الدّينيَّة والثَّقافيَّة المشتركة – وبين الواقع المعقد على الأرض. فعلى الرغم من الجهود الرَّامية إلى تعزيز التَّعايش من خلال هذه الفكرة، إلا أنَّ التَّوترات السياسيَّة لم تتلاشَ، كما تواجه الفكرة الإبراهيميَّة معارضة واسعة من قطاعات كبيرة من الشّعوب العربيَّة، ممَّا يثير تساؤلات حول قابليَّة نجاح هذا الطَّرح في تحقيق الأهداف المرجوَّة.

انطلاقاً من هذا التَّناقض، تتمحور مشكلة الدّراسة حول السُّؤال الرَّئيس التَّالي: **ما هي طبيعة التَّحديات التي واجهت توظيف الفكرة الإبراهيميَّة في مسارات التَّطبيع العربي الإسرائيلي؟**

ويتفرَّع عن هذا السؤال الرَّئيس عدَّة أسئلة فرعيَّة تسعى الدَّراسة للإجابة عنها، وهي:

1. ما أبرز التحديات الثقافية التي تواجه المجتمعات العربية نتيجة تبني الفكرة الإبراهيمية؟
2. كيف تؤثر الفكرة الإبراهيمية على الهوية الدينية في المجتمعات العربية؟
3. ما التحديات السياسية والدبلوماسية التي ترافق محاولات قبول الفكرة الإبراهيمية في الدول العربية؟
4. ما المخاطر الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على تبني الفكرة الإبراهيمية في السياق العربي؟
5. ما طبيعة التناقض بين أهداف الفكرة الإبراهيمية والواقع السياسي والاجتماعي في المنطقة؟
6. ما انعكاسات تحديات الفكرة الإبراهيمية على الأجيال الشابة في العالم العربي؟
7. ما التحديات الناجمة عن محاولة فرض الفكرة الإبراهيمية؟

1.3 فرضيَّة الدّراسة

- تُوظَّف الفكرة الإبراهيمية كأداة دينية وثقافية ضمن إطار الدبلوماسية الدينية في العلاقات الدوليـــة، وذلك بهدف تعزيز التطبيع بين الدول العربية وإسرائيل.
- تظل فاعلية الفكرة الإبراهيمية محدودة نتيجة التحديات السياسية والاجتماعية في المنطقة، إضـــافة إلى المقاومة المجتمعية الواسعة في العالم العربي، مما يقلل من فرص نجاحها في تحقيق أهدافها.

1.4 أهداف الدّراسة

تهدف هذه الدّراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي تسهم في فهم عميق لطبيعة الفكرة الإبراهيميَّة وتوظيفها، ومن أبرز هذه الأهداف:

تحليل التحديات الثقافية التي تواجه المجتمعات العربية نتيجة تبني الفكرة الإبراهيمية.

- الكشف عن أثر الفكرة الإبراهيمية على الهوية الدينية في المجتمعات العربية.
- دراسة الأبعاد السياسية والدبلوماسية المرتبطة بقبول الفكرة الإبراهيمية في الدول العربية.
- تقييم المخاطر الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن تبني الفكرة الإبراهيمية في السياق العربي.
- التعرف إلى التناقض بين أهداف الفكرة الإبراهيمية والواقع السياسي والاجتماعي في المنطقة.
- انعكاس تحديات الفكرة الإبراهيمية على الأجيال الشابة في العالم العربي.
- إبراز التحديات المرتبطة بمحاولة فرض الفكرة الإبراهيمية.

1.5 أهميَّة الدّراسة

الأهميَّة النَّظريَّة

تكمن الأهميَّة النظريَّة في إثراء الأدبيات الأكاديميَّة حول العلاقات الدّوليَّة والدّبلوماسيَّة الدينيَّة من خلال تحليل توظيف الفكرة الإبراهيميَّة كأداة لتعزيز العلاقات السّياسيَّة والدّبلوماسيَّة بين الدّول، خاصة بـــين بعض الدّول العربيَّة وإسرائيل، وتهدف الدّراسة إلى تقديم تحليل نقدي لمفهوم الفكرة الإبراهيميَّـــة فـــي

سياقها السّياسي والدّيني، وتقييم مدى قدرتها على تحقيق التَّقارب بين الثقافات والأديان. كما تتناول الدّراسة طبيعة توظيف الفكرة الإبراهيميَّة في مسار التَّطبيع العربي الإسرائيلي .

إضافة إلى ذلك، تفتح الدّراسة المجال لمزيد من الدّراسات المستقبليَّة حول استخدام الدّين كأداة للتَّواصل في السّياسات الدَّوليَّة، وتعيد تقييم دور الدّين في تشكيل السّياسات الدَّولية، خاصة في منطقة الشَّرق الأوسط، من خلال التَّركيز على الفكرة الإبراهيميَّة.

وتعزّز هذه الدّراسة الفهم النَّظري للعلاقات المعقدة بين الدّين والسياسة في السياق الدولي، وتسهم في توسيع النقاش الأكاديمي حول إمكانيات وحدود استخدام الرموز الدينية في تعزيز التَّفاهم والتَّعاون الدّولي.

الأهميَّة العمليَّة

تنبع الأهميَّة العمليَّة لهذه الدّراسة من قدرتها على تقديم رؤية تطبيقيَّة حول كيفيَّة تأثير اتفاقيات إبراهيم على السّياسات العامَّة في الدّول الموقعة عليها. وتسعى الدّراسة إلى تقديم تحليل معمَّق يمكّن الحكومات والمؤسَّسات الدَّوليَّة من فهم التَّداعيات السّياسيَّة، والاجتماعيَّة، والاقتصاديَّة لهذه الاتفاقيات بشكل شامل. بالإضافة إلى تقييم آثار التَّطبيع على القضيَّة الفلسطينيَّة، من خلال استعراض التَّأثيرات المباشرة على الوضع السّياسي، وكذلك التَّغيرات في الدّيناميكيات الإقليميَّة.

1.6 منهجيَّة الدّراسة، ومقارباتها، ونظرياتها، وأدواتها

تعتمد هذه الدّراسة على توظيف مجموعة من المناهج البحثية المتكاملة، التي تساهم في تحليل موضوع البحث من زوايا متعدّدة، وتشمل:

المنهج التاريخي: يُستخدم هذا المنهج لاستقصاء الظواهر من خلال تتبع تطورها عبر الزَّمن، ممَّا يساعد في الكشف عن جذورها وأسبابها وامتداداتها. كما يتيح دراسة التَّغيرات التَّاريخية للأديان وتأثيرها في العلاقات الدَّوليَّة على مرّ العصور.

المنهج الوظيفي: هو أسلوب علمي لدراسة الظواهر والمشكلات من خلال تحليل دور ووظيفة عناصر النظام ضمن سياقها الكلي، بهدف فهم كيفية مساهمة كل جزء في استقرار ووحدة النظام، ويجمع هذا المنهج بين مفهوم "المنهج" أي الطريق المنظم لجمع البيانات وتحليلها للوصول إلى الحقائق العلمية، و"الوظيفة"، أي الدور الذي يؤديه كل عنصر ضمن الكل، ويتميز المنهج الوظيفي بقدرته على التكيف مع مختلف العلوم، ويتنوع تبعاً لنوعها، مثل المنهج التجريبي، المسح، دراسة الحالة، والمنهج الإحصائي (أسماء، 2025).

بالإضافة إلى ذلك، تعتمد الدّراسة على أداة الوصف والتَّحليل لتفسير كيفيَّة توظيف الفكرة الإبراهيميَّة في مسار التَّطبيع العربي–الإسرائيلي، وذلك بهدف تقديم رؤية معمَّقة حول أبعاد هذه الظاهرة والتَّحديات التي تواجهها. كما تم توظيف المقابلات مع أكاديميين متخصصين في العلوم السّياسيَّة، والعلاقات الدَّوليَّة، والفكر السياسي، والقانون الدَّولي، بغية استجلاء آراء الخبراء حول الموضوع.

وفي إطار الإطار النظري، تستند الدّراسة إلى مجموعة من النَّظريات والمقاربات في العلاقات الدَّوليَّة التي تتناول دور الدّين، ومن أبرزها:

- النَّظريَّة البنيويَّة: تركز هذه النَّظرية على دور الأفكار والمعتقدات والهُويات الثَّقافيَّة، بما في ذلك الدّين، في تشكيل سياسات الدّول والعلاقات الدّوليَّة. وفقاً لهذه المقاربة، يشكّل الدين أحد العناصر الأساسية في الهويَّة القوميَّة والاجتماعيَّة، ممَّا يجعله عاملاً مؤثراً في الدّيناميات الدّولية (دريسي ، 2021)
- النَّظريَّة ما بعد الكولونياليَّة: تُعنى هذه النَّظرية بانتقاد الإطار الغربي المهيمن على العلاقات الدَّوليَّة، وتحليل كيفيَّة توظيف الدّين كأداة لتبرير الاستعمار وتعزيز الهيمنة السّياسيَّة والثَّقافيَّة. وتُبرز هذه المقاربة الدّين بوصفه عنصراً قد يُستغل في إطار الهيمنة والاستعمار الجديد (مغيث، 2010).
- مقاربات دراسات السَّلام والدين: تبحث في دور الدين كعامل مؤثّر في بناء السَّلام الدَّولي، مركزةً على آليات استخدامه لتعزيز المصالحة وحل النّزاعات. ومن بين أبرز الاتجاهات التي تنتمي إلى

هذا الحقل، تلك التي تركز على المبادرات القائمة على الحوار بين الأديان كوسيلة لتحقيق التَّفاهم المشترك وتعزيز الاستقرار.

أدوات جمع المادَّة العلميَّة وتحليلها

ستعتمد هذه الدّراسة في جمع مادّتها العلميَّة على مصادر مكتبيَّة متنوّعة، وسيتم تحليل هذه المصادر وفقاً للمناهج البحثيَّة المستخدمة في الدّراسة. وتشمل هذه المصادر: الكتب، والمقالات، والدّراسات المنشورة، والرَّسائل العلميَّة، والأبحاث الأكاديميَّة، والمقالات في الدّوريات، والصّحف الدَّوليَّة والمحليَّة المتعلّقة بموضوع الدّراسة.

1.7 حدود الدّراسة

الحدود المكانيَّة: تركّز هذه الدّراسة على الدّول العربيَّة التي وقعَّت على اتفاقيات إبراهيم مع الكيان الإسرائيلي، وهي: الإمارات العربيَّة المتّحدة، والبحرين، والمغرب، ومن المهم الإشارة إلى أنَّ النَّتائج التي ستصل إليها الدّراسة قد لا تكون قابلة للتَّعميم على جميع الدّول العربيَّة التي لم تشارك في هذه الاتفاقيات.

الحدود الزمنيَّة: تغطي الدّراسة الفترة الزمنية من عام 2020–2023 أي منذ توقيع اتفاقيات إبراهيم وحتى معركة "طوفان الأقصى".

1.8 مصطلحات الدّراسة

التوظيف: يشير إلى عمليَّة استغلال الموارد أو القدرات لتحقيق هدف معين، سواء أكان ذلك في سياق استخدام القوى العاملة، أو تبنّي أفكار ونظريات في البحث العلمي، أو توظيف الأدوات التّكنولوجيَّة في العمل (صليبا، 1982).

الفكرة: هي مجموعة من التَّصورات الذّهنية التي تنشأ من التَّفكير أو التَّأمل في موضوع معيَّن. وتلعب الأفكار دوراً جوهرياً في تطوير النَّظريات واتخاذ القرارات وابتكار الحلول (بدوي، 1982).

الإبراهيميَّة: مصطلح يشمل الدّيانات السّماوية الثلاث: اليهودية، والمسيحيَّة، والإسلام، ويُستخدم في سياق العلاقات الدّوليَّة للإشارة إلى الجهود الرَّامية إلى تعزيز الحوار والتَّفاهم بين أتباع هذه الدّيانات عبر إبراز القيم المشتركة (دحمان، 2022).

التَّطبيع: هو عمليَّة إعادة العلاقات بين طرفين بعد فترة من العداء أو الانقطاع، وتشمل إقامة علاقات دبلوماسيَّة، اقتصاديَّة، وثقافيَّة بهدف تحقيق الاستقرار والسّلام (الزبيدي، 2021).

التَّطبيع العربي الإسرائيلي: مصطلح يشير إلى تحسين العلاقات بين الدّول العربيَّة وإسرائيل، والذي برز في أواخر القرن العشرين من خلال اتفاقيات مثل: كامب ديفيد عام (1979) بين مصر وإسرائيل، وأوسلو عام (1993) بين منظَّمة التَّحرير الفلسطينيَّة وإسرائيل، واتفاقيات إبراهيم عام (2020) التي شملت الإمارات، البحرين، المغرب، والسودان (الزبيدي، 2021).

الدّبلوماسيَّة الدّينيَّة: تُعرِّف الدبلوماسية الدينية بأنَّها استخدام الدين كوسيلة لتعزيز الحوار والتَّفاهم بين الدّول أو المجتمعات المختلفة، بهدف بناء جسور التَّواصل وتقليل التَّوترات السّياسيَّة والثَّقافيَّة، وتعزيز السلام والتَّعايش والتَّفاهم المتبادل بين الأطراف المعنيَّة (عبد العزيز ، 2018).

1.9 الدّراسات السَّابقة

1.9.1 الدّراسات السَّابقة باللغة العربيَّة

دراسة عفانة (2024) المعنونة ب: "الدّيانة الإبراهيميَّة، الأبعاد العقائديَّة والسّياسيَّة وصلتها بالمشروع التَّطبيع الصّهيوني" تناولت هذه الدّراسة الدّيانة الإبراهيميَّة من منظور إسلامي متناولة جذورها ومفاهيمها في سياق تخصص الباحث، وقد استعرضت الدّراسة الأهداف العقديَّة والسّياسية لمشروع الدّيانة الإبراهيميَّة ومشروع بيت العائلة الإبراهيميَّة، بالإضافة إلى الموقف الشّرعي من هذه الدّيانة. كما أبرزت العلاقة الوثيقة بين الدّيانة الإبراهيمية واتفاقيات التَّطبيع والمشروع الصّهيوني.

أما الدّراسة المعنونة بـــ "الفكرة الإبراهيميَّة وتحولات الصّراع في الشَّرق الأوسط"، فقد عالجت الفكرة الإبراهيميَّة كإطار نظري لتحولات الصّراع في المنطقة، حيث قدَّمت تحليلاً شاملاً لكيفيَّة استخدام هــذه الفكرة لتخفيف حدّة الصّراعات وتوجيه العلاقات العربيَّة الإسرائيليَّة نحو المســار التَّطبيعــي. وتقيــيم النَّتائج المتوقعة على المستوى الإقليمي، بما في ذلك شرح الفكرة الإبراهيميَّة كقاسم ديني مشترك بــين الديانات الثلاث (الإسلام، والمسيحية، واليهودية)، وكيف تمَّ إعادة تفسيرها وتوظيفهــا سياســياً كإطــار للتَّفاهم وتقارب الأطراف المتنازعة.

وقد توصلَّت الدّراسة إلى أنَّ الفكرة الإبراهيميَّة استُخدمت كأداة دبلوماسيَّة لتحسين العلاقات بين إسرائيل والدّول العربيَّة من خلال اتفاقيات إبراهيم (التّطبيعيَّة).

كما حلّلت الدّراسة تأثير الفكرة الإبراهيميَّة على الصّراع العربي الإسرائيلي، مشيرةً إلى دورهــا فــي إعادة تشكيل التَّحالفات الإقليميَّة عبر التَّركيز على المصالح المشــتركة بــدلاً مــن الخلافــات الدّينيَّــة والسّياسيَّة. وبينما ساهمت في تهدئة بعض الصّراعات، أدَّت في الوقت نفسه إلى تعميق الخلافات مــع دول أخرى ترفض التَّطبيع.

تناولت الدّراسة أيضاً كيف غيّرت الفكرة الإبراهيميَّة ميزان القوى في المنطقــة، مــن خــلال تعزيــز العلاقات بين إسرائيل والدّول العربيَّة المطبّعة وتشكيل تحالفات جديدة لمواجهة تحــديات مثــل النّفــوذ الإيراني والصّراعات المسلحة. وأكَّدت أنَّ الفكرة الإبراهيميَّة أصبحت أداة استراتيجيَّة لتحقيــق أهــداف جيوسياسيَّة طويلة الأمد، ممَّا أثّر في تقليل التَّوترات في بعض المناطق وزيادتها في أخرى.

واختتمت الدّراسة بطرح التَّحديات المتعلّقة باستدامة التَّحالفات المبنيَّة على الفكرة الإبراهيميَّــة، مشــددةً على أهميَّة معالجة القضايا الحسّاسة (مثل القضيَّة الفلسطينيَّة والانقسامات الدّينية والسياســية) لتحقيــق سلام دائم (الرفاعي، 2022).

دراسة دحمان (2022) المعنونة بـــ "الدّيانة الإبراهيمية، الأهداف والأدوات والآثار" فكـــرة أنّ القـــرن الحادي والعشرين لديه لغته الخاصة وأدواته في الاستخدامات السّياسية للدّين. وقد استعرضت السّياقات الوظيفيَّة للاستخدام السياسي لفكرة الأديان الإبراهيميَّة الثلاث (اليهودية، والمسيحية، والإسلام)، مُشـــيرةً إلى مفهوم الدّيانة الإبراهيمية الذي يسعى لدمج هذه الأديان السّماوية تحت لواء مشترك، بهـــدف تقـــديم تصوّر جديد للتَّعايش والسّلام العالمي. كما سعت إلى توضيح الأهداف والأدوات والآثار المرتبطة بهـــذا المشروع، الذي اكتسب زخماً سياسياً وثقافياً بعد توقيع "اتفاقيات إبراهيم" بين بعـــض الـــدّول العربيَّـــة وإسرائيل.

أمَّا دراسة خلـــف (2021) المعنونة بـــ "الدَّعوة لتلاقي الأديان الإبراهيميَّة: المضمون والأهداف"، فقـــد تناولت تشكيل علاقة بين العائلة الإبراهيميَّة ودور كلّ من بابا الفاتيكان وشيخ الأزهـــر فـــي موضـــوع التَّنظيم البنائي، من خلال المشروع العمراني الذي أقيم في الإمارات العربيَّة المتَّحـــدة، والـــذي يضـــمّ المسجد والكنيسة والكنيس. كما تناولت تشكيل لجنة تُدعى "اللجنة العليا للأخوة الإنسانيَّة"، التـــي تضـــم ممثلين عن الدّيانات الثلاث. وتخلص الدّراسة إلى أنّ هذا المشروع يهدف إلى تغيير طبيعـــة المنطقـــة العربيَّة والشَّرق أوسطيَّة وإعادة تموضع إسرائيل.

دراسة أحمد (2021) المعنونة بـــ "اتفاقيات إبراهيم: دراسة في الأبعاد السّياسيَّة والاقتصـــاديَّة". تحلّـــل هذه الدّراسة اتفاقيات إبراهيم من منظور سياسي واقتصادي، مستعرضةً الدّوافع التي أدَّت إلى توقيعهـــا بين الدّول العربيَّة وإسرائيل.

ويتركَّز البحث على كيفيّة توظيف الفكرة الإبراهيميَّة لتسهيل عمليَّة التَّطبيع، وتعزيز التّحالفات الإقليميَّة. وتعتبر الدّراسة اتفاقيات إبراهيم نقلة نوعيَّة في مسار العلاقات العربيَّة الإسرائيليَّة، حيـــث تُســـهم فـــي تطبيع العلاقات الدّبلوماسيَّة بين إسرائيل وكلّ من الإمارات العربيَّة المتَّحـــدة، والبحـــرين، والمغـــرب، والسودان.

كما تحلّل كيف تسعى هذه الاتفاقيات إلى إعادة تشكيل الخريطة الجيوسياسيَّة في الشّرق الأوسط، مع التَّركيز على مواجهة النّفوذ الإيراني وتحقيق التَّوازن الإقليمي. تُناقش الدّراسة أيضاً الدَّوافع السّياسية للأطراف المشاركة، بما في ذلك تعزيز الأمن والاستقرار الإقليمي من خلال التَّحالف مع إسرائيل وتعزيز التَّعاون مع الولايات المتَّحدة. أما فيما يخص الفرص الاقتصاديَّة الناتجة عن هذه الاتفاقيات، فتتناول مجالات التّجارة والاستثمار والتّكنولوجيا والسّياحة، مشددةً على فرص التَّعاون في مجالات الطَّاقة والتّكنولوجيا الزّراعيَّة والمياه، ممَّا يعود بالنَّفع على الدّول الموقّعة من حيث النمو الاقتصادي واستغلال التّكنولوجيا الإسرائيلية المتقدّمة.

وتوضّح الدّراسة كيف تشكّل هذه الاتفاقيات أساساً للتَّعاون الاقتصادي طويل الأمد الذي يسهم في تحقيق ازدهار اقتصادي مشترك. كما تسلّط الضوء على تأثير هذه الاتفاقيات على العلاقات الإقليميَّة بين الدّول العربيَّة الأخرى وإسرائيل، خاصة في ظلّ رفض بعض الدّول العربيَّة للتطبيع، وتناقش تداعيات الاتفاقيات على مستقبل القضيَّة الفلسطينية، مشيرةً إلى أنَّ غياب حلّ عادل قد يؤدي إلى تعقيد الموقف الفلسطيني والعلاقات مع الدّول العربيَّة التي قامت بالتَّطبيع.

دراسة الزبيدي (2021) المعنونة بـ "دور الدّين في التَّطبيع العربي الإسرائيلي: قراءة في اتفاقيات إبراهيم" تتناول كيف أسهم الدّين في عمليَّة التَّطبيع بين الدّول العربيَّة وإسرائيل، مع التّركيز على اتفاقيات إبراهيم. وتستعرض الدّراسة كيفيَّة استخدام الفكرة الإبراهيميَّة لتبرير وتسهيل التَّطبيع، وتأثير ذلك على العلاقات الاجتماعيَّة والسّياسية في الدّول الموقّعة. كما تتطرّق إلى دور الدّين في العلاقات العربيَّة الإسرائيليَّة، إذ تظهر أنَّ الدّين كان له تأثير مباشر وغير مباشر على مسار هذه العلاقات، سواء من خلال تعزيز الهويَّة الثّقافيَّة المشتركة أو عبر استخدامه كأداة سياسيَّة لتبرير التطبيع. تُحلّل الدّراسة دور الدّين في دعم توقيع اتفاقيات إبراهيم، حيث ساهم استخدام الفكرة الإبراهيمية في تعزيز مسار التَّطبيع بين الدّول العربية وإسرائيل.

وتركّز الدّراسة على كيفيَّة تبني هذه الدّول لغة دينيَّة لتبرير التَّطبيع، مشيرةً إلى أنَّ الدّين أصبح جزءاً لا يتجزأ من خطاب التَّعاون والسّلام، وتتناول تأثير هذه الاتفاقيات على العلاقات الإقليميَّة، خاصة من منظور دور الدّين في إعادة تشكيل الرّوابط بين الدّول الإسلاميَّة وإسرائيل.

دراسة عبد الرحمن (2021) المعنونة بـ "التَّطبيع العربي الإسرائيلي: الدّوافع والنَّتائج في ظلّ اتفاقيات إبراهيم"، فتُقدّم تحليلاً شاملاً لدوافع التَّطبيع ونتائجه في سياق اتفاقيات إبراهيم. وتبحث الدّراسة في الدور المحوري للفكرة الإبراهيميَّة في تغيير ديناميكيات العلاقات بين الدّول العربيَّة وإسرائيل وتأثير ذلك على التَّحالفات الإقليميَّة. كما توضّح الدّراسة تنوّع الدّوافع وراء التَّطبيع واختلافها بين الدّول، بما في ذلك الدّوافع الأمنيَّة، مثل تعزيز التَّحالفات لمواجهة التَّهديدات المشتركة، خاصة المرتبطة بالنفوذ الإيراني. وتشمل الدّوافع الاقتصاديَّة السعي نحو فرص استثماريَّة وتجارية مع إسرائيل في مجالات التّكنولوجيا والزّراعة والمياه، بالإضافة إلى دوافع سياسيَّة تتمحور حول رغبة بعض الأنظمة العربيَّة في توطيد علاقاتها مع الولايات المتّحدة. من المنظور السّياسي، تكشف الدّراسة عن تغيرات في توازنات القوى الإقليميَّة نتيجة التَّطبيع، مع بروز تحالفات جديدة في مجالات الأمن والتَّنسيق العسكري. كما تشير إلى تراجع أهميَّة القضيَّة الفلسطينيَّة في ظل تركيز الدّول الموقّعة على مصالحها الوطنيَّة.

اقتصادياً، تشير الدّراسة إلى أنَّ الدّول الموقّعة استفادت من اتفاقيات تجاريَّة واستثماريَّة، خاصة في قطاعات الطَّاقة والتّكنولوجيا، غير أنَّ النَّتائج الاقتصاديَّة كانت متفاوتة، حيث واجهت الدّول ذات التَّحديات الاقتصاديَّة صعوبات في تحقيق منافع ملموسة.

أما على الصّعيد الاجتماعي والثَّقافي، فترى الدّراسة أنَّ الاتفاقيات أثارت جدلاً واسعاً داخل المجتمعات العربيَّة، متعارضة مع مواقف قوميَّة وإسلاميَّة، ممَّا أدى إلى انتقادات حادّة. وتستشرف الدّراسة التَّحديات المستقبليَّة في إدارة العلاقات مع إسرائيل في ظلّ الرَّفض الشَّعبي للتَّطبيع، وتطرح تساؤلات حول إمكانيَّة تحقيق استقرار طويل الأمد، أو تعميق الانقسامات في المنطقة.

دراسة الحسن (2020) المعنونة بـــ "الفكرة الإبراهيميَّة في السّياسة الدّوليَّة: دراســـة تحليليَّـــة"، فتُقـــدّم تحليلاً معمقاً للفكرة الإبراهيميَّة من منظور سياسي وديني، مشيرةً إلى كيفيّة توظيفها في السّياسة الدَّوليَّة لتعزيز العلاقات بين الدّول العربيَّة وإسرائيل.

وتستعرض الدّراسة ردود الفعل المحليَّة والإقليميَّة تجاه هذه الفكرة، موضـــحةً أنَّ الفكـــرة الإبراهيميـــة تستند إلى الاعتقاد المشترك بين الأديان السّماوية الثلاث (الإسلام، والمسيحيَّة، واليهوديَّة) وترتبط بالنبي إبراهيم. تقدّم الدّراسة رؤية مفادها أنَّ الفكرة الإبراهيميَّة تُعتبر إطاراً للبحث عن قواسم مشـــتركة بـــين الثقافات المتنوّعة.

وتتعمَّق الدّراسة في تحليل كيفيَّة توظيف الفكرة الإبراهيميَّة كأداة في السّياسات الدَّوليَّـــة، ممَّـــا يعـــزّز التَّحالفات السّياسيَّة، ويساهم في تيسير عمليَّة التّطبيع بين الدّول العربيَّة وإسرائيل عبر اتفاقيات إبراهيم.

وتشير الدّراسة إلى أنَّ هذه الاتفاقيات تُعتبر تجسيداً عملياً للفكرة الإبراهيميَّـــة فـــي الواقـــع السّياســـي المعاصر

1.9.2 الدّراسات السَّابقة باللغة الأجنبيَّة

دراســـة Bahgat (2022) الدّراســـة المعنونـــة ب " Regional Dynamics and the Abraham Accords". تركّز هذه الدّراسة على الدّيناميكيات الإقليميَّة التي أدّت إلـــى توقيـــع اتفاقيـــات إبـــراهيم. تستعرض التّحولات في موازين القوى الإقليميَّة ودور الولايات المتّحدة في تيســـير هـــذه الاتفاقيـــات، بالإضافة إلى أبعادها الاقتصاديَّة وتأثيرها على العلاقات الاقتصاديَّة بين الدّول الموقَّعة. تحليل الدّراســـة يُظهر كيف أحدثت اتفاقيات إبراهيم تغييرات في المنطقة، مع التَّركيـــز علـــى الأبعـــاد الجيوسياســـيَّة والاقتصاديَّة. إذ توضّح أنَّ هذه الاتفاقيات أعادت تشكيل التَّحالفات الإقليميَّة من خلال تعزيـــز التَّعـــاون بين إسرائيل وعدد من الدّول العربيَّة، خاصة في مواجهة التَّهديدات المشتركة مثل النّفوذ الإيراني.

وتتناول الدّراسة الفرص الاقتصاديَّة التي وفَّرتها الاتفاقيات، بما في ذلك التَّعاون في مجالات التّكنولوجيا والطَّاقة والاستثمار، ممَّا فتح آفاقاً جديدة للتّنمية الاقتصاديَّة. وتُناقش الدّراسة أيضاً تهميش القضيَّة الفلسطينيَّة في ظلّ هذه التَّحالفات الجديدة، وتأثير ذلك على مستقبل الصّراع الفلسطيني الإسرائيلي.

وتشير الدّراسة إلى التَّداعيات الإقليميَّة المحتملة، حيث يمكن أن تؤدي الاتفاقيات إلى استقرار في بعض المناطق، وتصاعد التّوترات في مناطق أخرى، لا سيما مع الدّول المعارضة للتَّطبيع مثل إيران وتركيا. وتختتم الدّراسة بالإشارة إلى التَّحديات المستقبليَّة، مثل تأثير الاتفاقيات على الوحدة العربيَّة ومصير القضيَّة الفلسطينيَّة

دراسة Lynch (2021) الدّراسة المعنونة بـ "The New Arab-Israeli Conflict: Abraham Accords and Their Implications". تقدّم تحليلاً عميقاً للآثار السّياسيَّة لاتفاقيات إبراهيم على النّزاع العربي الإسرائيلي. وتستعرض الدّراسة كيفيَّة إعادة تشكيل التَّحالفات الإقليميَّة في ضوء هذه الاتفاقيات، كما تناقش دور الفكرة الإبراهيميَّة في هذه العمليَّة. وتوضّح الدّراسة أنَّ اتفاقيات إبراهيم قد غيَّرت من طبيعة الصّراع العربي الإسرائيلي، حيث أصبح بإمكان الدّول العربيَّة التَّعاون مع إسرائيل على أساس المصالح المشتركة دون الحاجة إلى حلّ القضيَّة الفلسطينيَّة مسبقاً.

تبرز الآثار الإقليمية لهذه التّحالفات الجديدة، بما في ذلك احتمال تصاعد التَّوترات مع دول مثل إيران وتركيا، وإعادة تشكيل التَّحالفات التَّقليديَّة في المنطقة. كما تناقش تأثير الاتفاقيات على تهميش القضيَّة الفلسطينيَّة، مشيرةً إلى أنَّ ذلك قد يُضعف الموقف التَّفاوضي للفلسطينيين في المستقبل.

وتسلّط الدّراسة الضوء على التَّحديات التي تواجه الاتفاقيات، مثل المعارضة الشَّعبية في بعض الدّول العربيَّة، وغياب حلول طويلة الأمد للمشاكل العميقة في المنطقة، خاصةً في ظلّ استمرار القضيَّة الفلسطينيَّة دون حل.

دراسة **Al-Zubaidi (2020)** المعنونة بـــ "The Abraham Accords: A Turning Point in Middle Eastern Politics" تحليلاً شاملاً لاتفاقيات إبراهيم باعتبارها نقطة تحوّل في السّياسة الشَّرق أوسطيَّة. وتستعرض الدّراسة الدَّوافع السّياسيَّة والاقتصادية وراء توقيع الاتفاقيات، وتداعياتها على العلاقات العربيَّة الإسرائيليَّة، مع التَّركيز على تأثيرها المحتمل على المشهد السياسي في المنطقة على المدى الطويل.

وتسلّط الدّراسة الضَّوء على اتفاقيات إبراهيم بين إسرائيل وبعض الدّول العربيَّة، مثل الإمارات والبحرين، معتبرة أنَّها نقطة تحوّل تاريخي في السّياسة الإقليميّة. وتوضّح أنَّ هذه الاتفاقيات تمثّل تحالفات جديدة في الشّرق الأوسط تتجاوز القضيَّة الفلسطينيَّة التَّقليديَّة.

وتناقش الدّراسة الدّوافع الرَّئيسة وراء توقيع هذه الاتفاقيات، مثل مواجهة التَّهديدات الإيرانيَّة وتعزيز التَّعاون الاقتصادي والتّقني، وتشير إلى الدّور المحوري للولايات المتَّحدة في تيسير هذه الاتفاقيات كجزء من استراتيجيتها الإقليميَّة.

وتتطرَّق الدّراسة إلى تأثير هذه الاتفاقيات على القضيَّة الفلسطينيَّة، مشيرةً إلى تهميشها، لكنَّها تطرح إمكانية أن تمثّل الاتفاقيات فرصة جديدة للفلسطينيين إذا استُغلت بشكل صحيح. كما تحلل الانعكاسات الجيوسياسيَّة، موضحةً أنَّ الاتفاقيات ساهمت في إعادة تشكيل التَّحالفات الإقليميَّة وخلق محور جديد بين الدّول العربيَّة وإسرائيل في مواجهة إيران.

وتختتم الدّراسة بمناقشة التَّحديات المستقبلية التي قد تواجه هذه الاتفاقيات، مثل المعارضة الشَّعبيَّة واستمرار القضيَّة الفلسطينيَّة دون حلّ، ممَّا قد يعيق تحقق الفوائد الكاملة منها على المدى الطويل.

دراسة **Pinfari (2020)** المعنونة بـ "Inter-religious Dialogue in the Middle East: The Abraham Accords and Beyond"، فتتناول دور الحوار بين الأديان في تعزيز السَّلام في الشّرق الأوسط، مركزةً على الفكرة الإبراهيميَّة كمحور رئيس في اتفاقيات إبراهيم.

وتحلّل الدّراسة كيفيَّة استخدام الفكرة الإبراهيميَّة كأداة للتّقريب بين الشّعوب، وتناقش التَّحديات التي تواجه تطبيق هذه الفكرة في الواقع السّياسي والدّيني. وتستعرض الدّراسة مساهمة الاتفاقيات في تعزيز الحوار الدّيني بين الأديان الإبراهيميَّة الثلاث (الإسلام، والمسيحيَّة، واليهوديَّة) ودورها في تقريب وجهات النّظر بين المجتمعات المختلفة في المنطقة. كما تركّز على الأبعاد الدّينيَّة للاتفاقيات، وكيفيَّة توظيف الخطاب الدّيني لدعم التَّطبيع بين إسرائيل والدّول العربيَّة. وتُناقش الدّراسة التَّحديات التي تواجه الحوار بين الأديان في الشَّرق الأوسط، مثل الفجوات الثَّقافيَّة والتَّاريخيَّة، وتقترح استراتيجيات لتطوير هذا الحوار بهدف تحقيق سلام دائم في المنطقة.

وتخلص هذه الدّراسة إلى أنَّ اتفاقيات إبراهيم قد فتحت آفاقاً جديدة للحوار بين الأديان، ممَّا يمكن أن يسهم في بناء جسور التَّفاهم والتَّعاون بين الشّعوب المختلفة في الشرق الأوسط

1.9.3 التَّعقيب على الدّراسات السَّابقة

تناولت الدّراسات السَّابقة جوانب متنوّعة من الفكرة الإبراهيميَّة، بما في ذلك الأبعاد الدّينيَّة والعقائديَّة، والسّياسيَّة والاقتصاديَّة، ودورها في عمليَّة التَّطبيع العربي الإسرائيلي. وقد اهتمت هذه الدّراسات بدراسة تأثير الفكرة على الرَّأي العام والتَّحالفات الإقليميَّة، ممَّا يظهر شموليَّة وتنوّعاً في النَّهج البحثي المستخدم.

اعتمدت الدّراسات منهجيات تحليليَّة ونقديَّة متنوّعة، شملت التَّحليل السّياسي والدّيني والاقتصادي، بالإضافة إلى تحليل الخطاب ودراسة الأبعاد الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة. ما يعكس محاولة لفهم الفكرة الإبراهيميَّة من زوايا متعدّدة، ويثري النّقاش الأكاديمي حولها.

تُظهر الدّراسات رؤية الفكرة الإبراهيميَّة كأداة سياسيَّة لتسهيل التَّطبيع وتعزيز التَّحالفات الإقليميَّة، ممَّا يعكس توجهاً مشتركاً لفهم دور الدّين في السّياسة الدَّوليَّة، واستغلاله لتحقيق أهداف سياسيَّة محددة.

كما ربطت العديد من هذه الدّراسات الفكرة الإبراهيميَّة باتفاقيات إبراهيم، موضّحة تأثيرها في صياغة العلاقات بين الدّول العربيَّة وإسرائيل، والتَّركيز على التَّحولات التي أحدثتها هذه الاتفاقيات في الدّيناميكيات الإقليميَّة.

وعليه، ستستفيد هذه الدّراسة من الإطار النَّظري الذي قدَّمته الدّراسات السَّابقة، وتأتي أهميَّة هذه الدّراسة من هدفها لاستكشاف فعاليَّة هذا التَّوظيف، بالإضافة إلى تحديد التَّحديات التي تواجه تطبيق الفكرة الإبراهيميَّة في سياق التَّطبيع العربي الإسرائيلي.

الفصل الثاني

المدخل النَّظري

2.1 مفهوم الفكرة الابراهيمية

شهدت مرحلة البحث عن صيغ تسهم في إخراج الدّين من فضاء الصّراع سعي الدّول والمفكرين نحـــو إيجاد مسارات سياسيَّة واقتصاديَّة واجتماعيَّة نفعيَّة، تزامناً مع ظهور الدّولة المدنيَّة. وقد جاء ذلك بعـــد أن وصلت الرَّأسماليَّة الإمبرياليَّة إلى مستويات متقدّمة من التغوّل العسكري الاستعماري، فضـــلاً عـــن الحرب الباردة التي أعقبت الحرب العالميَّة الثَّانية. تمّ صياغة منظَّمات وقوانين وأطر دوليَّة مثل مجلس الأمن، والجمعيَّة العامة للأمم المتّحدة، ومنظمات حقوق الإنسان، وكانـــت هـــذه السّياســـات والأفكـــار مدفوعة بتسويات مصلحيَّة تهدف إلى تحقيق الاستقرار في الدّول الخارجـــة مـــن عصـــر الاســـتعمار التّقليدي، وإبقاء الدّول الاستعماريَّة ناهبة الخيرات للشعوب الفقيرة بما أطلقوا عليه صفة العالم الثالث.

في الوقت الرَّاهن، تسعى الدّول الاستعماريَّة إلى إعادة هيكلة القاعدة السّفليَّة وعلاقاتها مـــع الحكومـــات التي أصبحت تحت الهيكلة والتّبعيَّة. ولا شك أنَّ الدّين يمثّل أداة مؤثّرة في هذا الإطار؛ حيث إنَّ تـــأثير الدّين يشكّل اتصالاً وثيقاً بين القاعدة الشّعبيَّة وممثلي هذه الحكومات، ممَّا يضفي طابعـــاً قدســـياً علـــى الاتفاقات التي تتمّ مع الممثليات الدّوليَّة.

الله سبحانه وتعالى أرسى قواعد سنن التّدافع بين البشر من خلال الشّرائع والمعتقـــدات. وجعـــل لكـــل شريعة هاد ولكلّ معتقد وفكرة مريد، واختار مرسلين من خلقه كرّمهم بحمل رسالاته الســـماوية التـــي تحمل الفاضل، من بينهم النبي إبراهيم – عليه السلام – الذي يُعتبر نموذجاً لاصـــطفاء الله وتكريمـــه إذ جعل قي ذريته النبوة، ويمكن القول إن التركيبة الدينيَّة الأيدولوجيَّة للبشر أجمع إما أن يحكمها الخير أو الشر حسب الثقافات والأهواء (الندوي، 2022).

عند الحديث عن الدّيانات الإبراهيميَّة، يتوجّه التَّفكير إلى أنَّ هذه الدّيانات تنحصر في الإسلام والمسيحيَّة واليهوديَّة فحسب، ولكن الإبراهيميَّة تتجاوز ذلك لتشمل معتقدات أخــرى مثــل: البهائيَّــة، واليزيديَّــة، والدّرزيَّة، والسَّامريَّة. ولهذا، فإنّ جميع الشّرائع تلتقي حول رمزيَّة النبي إبراهيم كونها مرجعاً تاريخيــاً قوياً (طالب ، 2021).

ويرى الباحث أنَّ الفكرة الإبراهيميَّة قديمة قدم الشرائع، ويمثّل النبي إبراهيم شخصيَّة مركزيَّة معتــرف بها في جميع الدّيانات الإبراهيميَّة. وقد بقيت الفكرة الإبراهيميَّة نموذجاً للجهود السّاعية نحــو الوحــدة والسَّلام، إلا أن هذه الفكرة ووجهت بالرّفض عند كلّ مرحلة ولادة جديدة. وذلك يعود فــي كثيــر مــن الأحيان إلى محاولات انتهاك خصوصيات الشَّرائع والنّظريات، إذ إنَّ نبذ الاختلافات قــد يــؤدي إلــى اتهامات لبعض الدّيانات بالقصور، رغم إيمان أتباعها بأنَّها شرائع سماوية لا يمسها عيب ولا سوء ولا تقصير.

ويرى الباحث أنَّ محاولات دفع السَّلام السّياسي في الجغرافيا السّياسية الحديثة من خلال مقاربات بــين الأديان الإبراهيميَّة أمر يوجه تحديات وتعقديات، فثمَّة تعقيدات يجب مواجهتها، حيث إنَّ بعض الدّيانات الإبراهيميَّة تعتبر الأرض حقاً موروثاً. فعلى سبيل المثال تنظر التوراة إلى أرض النبي إسرائيل كحــق مهيمن على قومه بناءً على الوعد الإلهي.

ومن هنا، يعتمد التَّقارب بين الدّيانات الإبراهيميَّة على مفهومين أساسيين، هما: الاعتراف وفهم الآخــر فلا يمكن فهم الآخر دون تسجيل اعتراف، والعكس صحيح (قويسم، 2017).

إنَّ انغلاق الفكر اللاهوتي اليهودي عن تقبّل المسيحية، وانشغال الفكر اللاهوتي المسيحي بذاته، واعتبار الإسلام ضرباً من التَّخريف بدلاً من كونه امتداداً للدّيانات الإبراهيمية، قد ساهم في ترسيخ قواعد فقهية وروايات اكتسبت طابعاً قدسياً، ما عزّز نزعة رفض الآخر وتكفيره فــي بعــض الأحيــان (قويســم، 2017).

وبالتالي فإن تقريب وجهات النظر بين أتباع الديانات الإبراهيمية الثلاث—الإسلام والمسيحية واليهودية—يمكن أن يتحقّق من خلال استلهام رمزية النبي إبراهيم –عليه السلام– باعتباره القاسم المشترك بينها. فبينما يعترف الإسلام بالمسيحيَّة واليهوديَّة، وتعترف المسيحيَّة باليهوديَّة، تظلّ اليهوديَّة مقتصرة على الاعتراف بذاتها فقط.

ويرى الباحث أنَّ محاولة دمج الأديان من خلال التَّدخل السّياسي في الشَّعائر الدّينية والتَّأثير على علاقة الفرد بربه تؤدي إلى تأجيج المشاعر الدّينية، كما أنَّ المساس بخصوصية الشّرائع يُعدُّ بمثابة اتهام لها بالنّقص، ممَّا يتضمَّن إنكاراً لإتمام الله سبحانه وتعالى لرسالاته، وإنَّ الإشكاليَّة الجوهريَّة التي يسعى الطرح الإبراهيمي إلى معالجتها تتمحور حول القراءات التي تتناول ما هو لله وما هو للبشر، فضلاً عن طبيعة العقد الاجتماعي القائم على احترام الاختلافات والسعي إلى تقليلها، ومن هذا المنطلق، فإنَّ تحقيق التَّقارب بين هذه الديانات مشروط بوجود اعتراف متبادل، وهو أمر يتطلَّب آليات بعيدة المدى لترسيخه في الوعي الجمعي لأتباعها، ولا يمكن فرضه عبر اتفاقيات سياسيَّة أو صفقات آنية.

ويُعدُّ التَّمييز بين ما هو إلهي وما هو بشري أمراً بالغ الأهميَّة، حيث يؤثّر بشكل مباشر في طبيعة العلاقات الإنسانيَّة؛ فالله سبحانه وتعالى يتولى الثَّواب والعقاب والجزاء، بينما تنحصر مسؤوليَّة البشر في تحقيق مفاهيم التَّعايش والتَّعارف والاندماج. وعليه، فإنَّ المسألة ترتبط بإعادة النَّظر في مفهوم الحق والباطل في مختلف الشَّرائع الدّينيَّة (بوهندي، 2010).

وتتمثَّل الشراكة بين رجال الطوائف الدّينيَّة والقادة الروحانيين من جهة، والدّبلوماسيين من جهة أخرى، في إيجاد حلول للنّزاعات والاضطرابات العالميَّة، حيث يشمل ذلك رؤساء الحكومات، ورجال الأعمال، والأكاديميين، وممثّلي المجتمعين المدني والدّيني. ورغم التَّباين الكبير في البنية الثَّقافيَّة والمرتكزات الفكريَّة بين الطرفين، فإنَّهما يلتقيان حول الهدف المشترك المتمثّل في تحقيق الاستقرار والسلام على المستويين الإقليمي والعالمي (كيسويرت و شاين، 2013).

ويتّفق التّياران الدّيني والدّبلوماسي على أنّهما مختلفان، إذ يعمل كل منهما على تقريب وجهات النّظر رغم فشل التّيار الدبلوماسي في تقديم حلول تتماشى مع الفكر الدّيني، وفشل التّيار الدّيني في تحقيق عالم أقل عنفاً واضطراباً. ومع ذلك، تبقى المفاوضات غير المعلنة ضمن مسار الدّبلوماسيَّة غير الرَّسميَّة أكثر قدرة على التَّأثير في الوعي والوجدان الدّيني، ممَّا يجعل من تجاهلها أمراً غير ممكن (كيسويتر وشاين، 2013).

أما الفكرة الإبراهيميَّة الحديثة، فقد نشأت كمشروع سياسي، ولم تكن وليدة الفكر الدّيني؛ ولذلك ركّز مروّجوها على البدء بالحلول الاقتصاديَّة باعتبارها مقدّمة للحلول السّياسيَّة الأكثر تعقيداً.

ويُنظر إلى الاقتصاد كوسيلة لتمهيد الطريق نحو السّلام، لا سيما في الدّول العربيَّة المستهدفة بوصفها محور النّزاع، حيث يُعدّ خلق حاجة اقتصاديَّة لهذه الدّول خطوة ضروريَّة لجعلها أكثر تقبلاً لمشاريع السَّلام تحت مظلة الإنسانيَّة والإصلاحات الاقتصاديَّة. ومع تزايد تقارب وجهات النَّظر وإضعاف حدّة الخلافات، يبدأ تشكيل كيانات فيدراليَّة تحت إطار الفكرة الإبراهيميَّة، في ظلّ التَّجاذب السّياسي والثَّقافي والاقتصادي بين رجال الدّين والسَّاسة (أبو حشيش، 2023).

يرى الباحث أنَّ التركيز على الحلول الاقتصادية قبل الحلول السياسية في مناطق النزاع قد يؤدي إلى تعقيد الأوضاع، إذ يُدخل هذه المناطق في دائرة من التوتر المستمر، تتجلى في محاولات إثبات حقوق السكان الأصليين في أراضيهم، وفي هذا السياق، يصبح السؤال المركزي: ما المعايير التي يُبنى عليها هذا الإثبات؟ هل تُستند إلى الدين، أم التاريخ، أم أنها نتيجة مزيج معقد من هذه العوامل تحت رقابة القوى الدولية؟ هنا يظهر دور الاقتصاد كأداة ضغط أو حافز للتسوية، إذ تُستخدم المبادرات الاقتصادية لتقريب وجهات النظر وإضعاف حدة النزاعات، لكن الاعتماد المفرط عليها دون معالجة القضايا السياسية والدينية الجوهرية قد يُطيل أمد النزاع بدلاً من حله.

إنَّ إعادة رسم الحدود السّياسيَّة بين الدّول في مناطق النّزاع تتطلَّب صياغة رؤية مشتركة تجمع بين مختلف الأطراف، بحيث يتحقّق قدر من الانسجام بين الأدوات الفاعلة والأشخاص المؤثرين.

2.2 الفكرة الإبراهيمية كأداة استراتيجية أمريكية لإعادة ترتيب التحالفات في الشرق الأوسط

وقد أولت الإدارات الأمريكيَّة المتعاقبة، إلى جانب الجامعات الغربيَّة، اهتماماً بالغاً بمفهوم "الفكرة الإبراهيميَّة" منذ ما يقارب ثلاثة عقود، حيث تناولت الدّراسات الأكاديميَّة قضايا الحدود، والدّول المركزيَّة في المنطقة، والانتماءات القوميَّة، والشّعوب الأصلية التي تقطنها، والآليات المعتمدة لتحديد هويتها، بالإضافة إلى مسألة ملكيَّة الموارد والثّروات الطبيعيَّة في هذه المناطق، وذلك ضمن إطار يُعنى بمفاهيم الأخوة الإنسانيَّة (ابو حشيش، 2022).

في الثالث عشر من أغسطس عام 2020، أعلن الرّئيس الأمريكي السَّابق دونالد ترامب عن إبرام اتفاقيَّة سلام في منطقة الشَّرق الأوسط، ترافقت مع سلسلة من التَّرتيبات التَّمهيدية ذات الطابع الدّبلوماسي والدّيني. وقد شكّل الإعلان عن هذه الاتفاقيَّة مفاجأة للمراقبين الدوليين، خاصة بعد اللقاءات التي عُقدت بين الكيان الإسرائيلي ودولة الإمارات العربية المتَّحدة، إلى جانب عدد من دول المنطقة، والتي أُفرغت في صيغ اتفاقيات تستند إلى مفهوم "الإبراهيميَّة" المرتبط بالنبي إبراهيم –عليه السلام– (طالب ، 2021).

كما أشار ترامب في خطابه إلى أنَّ هذه الخطوة من شأنها أن تؤدي إلى تحوّل جوهري في المشهد السّياسي لمنطقة الشَّرق الأوسط، وتساهم في تعزيز التَّقارب بين حلفاء الولايات المتّحدة في المنطقة (طالب ، 2021).

ويستنتج الباحث من هذا الإعلان أنَّ الولايات المتحدة الأمريكية لم تكتف بمجرد الترويج لاتفاقيات سلام بين بعض دول المنطقة، بل سعت من خلاله إلى إعادة ترتيب أولوياتها الاستراتيجية الخارجية، إذ إنَّ اعتماد مفهوم "الفكرة الإبراهيمية" شكّل إطاراً يجمع بين البُعد الديني والسياسي والاقتصادي، مما مكّن

واشنطن من تحقيق عدة أهداف، كتعزيز تحالفاتها التقليدية في المنطقة من خلال بناء شبكة تعاون بين إسرائيل والدول العربية المشاركة، بحيث يُصبح لهذه الدول مصالح اقتصادية وسياسية مشتركة تقلل من احتمالات الصراع فيما بينها، واستخدام البُعد الديني والثقافي لإضفاء شرعية على الاتفاقيات، وبالتالي تسهيل قبولها على المستوى الشعبي في المنطقة، وكذلك فتح آفاق اقتصادية جديدة، سواء من خلال الاستثمارات المباشرة أو مشاريع التنمية، بما يعزز النفوذ الأمريكي على المستويات الاقتصادية والسياسية في المنطقة.

وقد بدأت ملامح مشروع "الدّين العالمي الجديد" تحت مسمى "الإبراهيميَّة" تتبلور داخل أروقة صناع القرار في الولايات المتَّحدة منذ عام 1990، قبل أن يبدأ التَّنفيذ الفعلي للمشروع في عام 2000، ليتم العمل على مأسسته داخل وزارة الخارجيَّة الأمريكيَّة بحلول عام 2013. وقد أشار الرَّئيس الأمريكي السَّابق باراك أوباما إلى هذا المشروع في تقرير صادر عن معهد بروكنجز في الدّوحة حول العلاقة بين الدين والدّبلوماسيَّة (أبو حشيش، 2023).

لم تُسمَّ الفكرة الإبراهيمية الحديثة بأسماء مرتبطة بأشخاص أو أماكن، كما هو شائع في تسميات أخرى، بل أُطلقت عليها أوصاف مرتبطة بالإبراهيمية، مثل "الديانة الإبراهيمية"، و"المسار الإبراهيمي"، و"أبناء إبراهيم". وقد جاء ذلك في محاولة لتسييس الدين وخلق وجدان سياسي مشبع بالعواطف والنّزعات الدّينيَّة (ابو حشيش، 2022).

2.3 تاريخ الفكرة الإبراهيمية وتطوراتها المعاصرة في الحوار بين الأديان

تاريخياً، تم طرح الفكرة الإبراهيمية منذ القرن التاسع عشر، خاصة فيما يتعلق باتحاد المؤمنين في الغرب. فقد استخدمها الفرنسي لويس ماسينيون في عام 1949م تحت عنوان "الصلوات الثلاث لإبراهيم، أب كل المؤمنين (دحمان، 2022).

بينما في العقد الخامس من القرن الماضي، بدأت الفرص للحوار تتجسد على أرض الواقع بين الكنيسة البروتستانتيَّة والكاثوليكيَّة والمسلمين وبعض المستشرقين. جاء ذلك في إطار تنامي الدَّور الكنسي إلى جانب الحكومات الوطنيَّة في إدارة الأزمات والصّراعات، ولا سيما في منطقة الشَّرق الأوسط. وتفاقمت التَّجاذبات بين رجال الدّين والسّاسة، مع محاولات تفريغ ما تمَّ الاتفاق عليه في مراكز العلم والتّوجيه في مناطق الصّراع (دحمان، 2022).

ومع بداية الألفية الثالثة، ظهرت تيارات جديَّة تسعى إلى تحسين المفاهيم تجاه الأديان الثلاثة تحت مظلة إبراهيم – عليه السلام. وجاءت هذه التَّطورات خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتّحدة الأمريكيَّة، حيث شجَّعت هذه التَّيارات العمل على إعادة قراءة وتأويل الكتب الشّرائعيَّة الإبراهيميَّة من منظور يعزّز التَّقارب ويعكس نبذ الاختلافات (طالب ، 2021).

إنَّ التجاذبات بين الأديان الإبراهيميَّة، كما دعت إليها بعض الفئات من الدّول والمفكرين، تستدعي إشراك رجال الدّين في العمل السياسي. ويتم ذلك من خلال توظيف أماكن العبادة مثل المسجد والكنيسة والكنيس في هذا السياق، حيث يسعى المؤيدون لبناء مجمعات دينيَّة تضمّ هذه الكيانات إلى جانب بعضها البعض. ويهدف هذا التَّحالف إلى تمكين مؤيدي كلّ من تلك الأديان من أداء شعائرهم وصلواتهم والاعتراف بها وتبجيلها. وقد بلغ الأمر ببعض هذه الفئات إلى طباعة الكتب المقدسة الثلاثة – التوراة، والإنجيل، والقرآن – في غلاف واحد. بالإضافة إلى ذلك، انطلق بعض الأنصار نحو بلورة مفهوم الدّين الإبراهيمي في شكل صلاة جديدة وأداء شعائري يتمحور حول الدّمج بين الشّرائع الثلاثة تحت رمزية النبي إبراهيم – عليه السلام. وقد تجلى ذلك بوضوح في زيارة بابا الفاتيكان إلى العراق في مارس 2021، حيث أدّى صلاة تحت مسمى "أبناء إبراهيم" مع ممثلين عن كلّ من اليهود والمسلمين (طالب ، 2021).

ويرى الباحث أنَّ إقامة الصلاة الإبراهيميَّة تحت مسمى "أبناء إبراهيم" في مدينة أور التَّاريخيَّة، والتي تُعتبر أوَّل مدينة ذُكر فيها النبي إبراهيم – عليه السلام – وفقاً للتوراة (التوراة: تكوين)، تُعد تصديقاً واعترافاً من قبل الكنيسة الكاثوليكيَّة بحق اليهود في مسار إبراهيم. هذا الاعتراف يأتي قبل التَّطرق لحقوق آل إبراهيم والشّعوب الأصليَّة في موطنها (طالب ، 2021).

فالاتجاه الآخر من أنصار الفكرة الإبراهيميَّة يسعى إلى دمج الشَّرائع الثَّلاثة – اليهودية والمسيحية والإسلام – في دين واحد. ومن هنا يمكن استسقاء تيارين من أنصار هذه الفكرة (طالب ، 2021):

1. الإقرار بوجود ثلاثة شرائع تحترم خصوصيتها في الأداء والإقامة، وتبحث في التَّقاربات والتَّجاذبات التي يمكن الاعتداد بها في سبيل خلق الاستقرار.
2. شطب الشَّرائع الثلاثة واستسقاء ما هو متَّفق عليه وإشباعه بالقيم الإنسانيَّة، وتفريغه في دين جديد تحت مسمى الدّين الإبراهيمي.

من خلال ما سلف تبيانه، يرصد الباحث عدَّة أوجه للفكرة الإبراهيميَّة لأنصارها ومعارضيها، ويمكن تلخيصها في النّقاط التَّالية:

أوّلاً: يُنظر إلى الفكرة الإبراهيمية في إطارها المعاصر على أنّها مشروع يسعى إلى تعزيز التعاون بين رجال الدين والسياسيين، من أجل تحقيق استقرار اجتماعي وسياسي في مناطق النزاع، ولا يعني ذلك تبني الباحث لأي موقف ديني محدد، بل يُركّز على دراسة كيفية توظيف المبادئ الإبراهيمية في صياغة سياسات تهدف إلى تقليل الصراعات وتعزيز التفاهم بين المجتمعات المختلفة، اعتماداً على القراءات المشتركة للكتب التَّشريعية الثلاث (اليهودية والمسيحية والإسلام) كمرجعية ثقافية واجتماعية، دون المساس بالمعتقدات الفردية أو القيم الدينية للمجتمعات المعنية.

ثانياً: أنَّ الفكرة الإبراهيميَّة تهدف إلى تنظيم البيئة الخارجيَّة للولايات المتَّحدة وحليفاتها في المنطقة والعالم.

ثالثاً: الفكرة الإبراهيميَّة تسعى إلى تعزيز قبول الكيان الإسرائيلي في المنطقة في وجدان الشّعوب العربيَّة، في الوقت الذي يفتقد فيه هذا الكيان الشّرعيَّة الشَّعبية في المنطقة وبين تلك الشّعوب خاصة العربيَّة.

رابعاً: أنَّ الفكر الإسلامي المعاصر يشكّل خطراً على الأمم المجاورة في معتقداتها وثقافاتها، بسبب خصوصيته وشريعته وموروثه الثَّقافي والتَّاريخي.

خامساً: رسم قواعد دينيَّة جديدة :تتحد جهود رجال الدين الجدد لتوجيه وتقوية التَّأثير على وجدان شعوب المنطقة التي تتَّسم بالتَّدين؛ بهدف توجيه أفضل ممَّا هو عليه.

سادساً: إبرام صك صلح :تأتي الفكرة كوسيلة لإبرام صك صلح بين المسلمين والغرب فيما يخص الحقوق التَّاريخيَّة في الأراضي المتنازع عليها، من وجهة نظر دينيَّة.

سابعاً: تشكيك أنصار الشَّرائع والدّيانات بمعتقداتهم حيث يسعى البعض إلى تشكيك تلك الفئة لإثباط الرّوح الوطنيَّة والجهاديَّة في الدّفاع عن الأوطان، في مرحلة جديدة لاستعمار الأرض والعقول.

ثامناً: تعزيز المذهبيَّة والطَّائفيَّة :يمكن أن تؤدي التّوجهات الجديدة إلى تعزيز المذهبيَّة والطَّائفيَّة في مناطق الصّراع عبر العبث بخصوصيات الشّرائع، وبنية الأديان الشَّعائرية والدَّعوية خاصة.

تاسعاً: خلق عقائد دينيَّة جديدة: في ظلّ غياب إطار جدي لحكم هذه التَّعدديَّة في مناطق الصّراع ما قد يعزّز العنف في المنطقة.

عاشراً: تاريخ الإبراهيميَّة :محاولة إثبات التَّاريخ الإبراهيمي في المنطقة يمكن أن تكون مقدّمة لتشكيك الوجدان في مقدسات دينيَّة موروثة.

إنَّ تسييس الدّين يحتاج إلى نفس القدر من تديين السّياسة لتحقيق التَّقارب والتَّجاذب. ومن غير المجدي محاولة التَّأثير في تجاذبات الشّعوب مع بقاء الشّرخ قائماً بين السَّاسة ورجال الدّين. كما أنَّ "تبسيط

المسائل السّببيَّة المعقّدة يفاقم التَّوترات الطائفيَّة" في حالة محاولة إدارة مناطق الصّراع، التي تحمل أكثر من وجه طائفي ومذهبي (كيسويتر، الن).

ويرى الباحث أنَّ الفكرة الإبراهيمية في جوهرها ليست مجرد أداة لإدارة الوضع القائم، بل تمثل محاولة لإعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية والسياسية القائمة في مناطق النزاع عبر استثمار المرجعيات الدينية المشتركة للديانات الإبراهيمية الثلاث، ويكمن التحدي الأساسي في تحديد من يمتلك سلطة صياغة هذا الإصلاح وكيفية تطبيقه، إذ يتطلب الأمر تحقيق توازن دقيق بين الاعتبارات الدينية والتاريخية والثقافية للمجتمعات المعنية، دون المساس بمعتقداتها الفردية أو حقوقها الثقافية، وتكمن أهمية هذه الفكرة في كونها أداة لدراسة سبل إصلاح الأنظمة الاجتماعية والسياسية القائمة، مع احترام خصوصيات الدين والتاريخ، وليس في فرض نموذج ديني أو ثقافي موحد، بل في إيجاد إطار عمل يُسهم في الحد من النزاعات وتعزيز التفاهم بين مختلف الأطراف.

إنَّ أيَّ دعوة من دول أو مفكرين وباحثين أو تيارات لضرورة إصلاح الوضع الحالي قد تتجلى بالجهل أو المؤامرة. المطلوب في الواقع هو إدارة ما هو موجود وفق معايير التَّعايش والسَّلام التي تخلق الاستقرار وترشد البشريَّة نحو الازدهار.

والمستعمر دائماً ما يبحث عن أساليب لاستغلال ثروات الشَّعوب المستضعفة، سواء بتسييس الدّين، أو تزوير التَّاريخ، أو فرض أنظمة تعليميَّة تتماشى مع أجنداته. فالنبي إبراهيم – عليه السلام – لم يكن نصرانياً أو يهودياً، بل وُصف في القرآن الكريم بأنَّه كان حنيفاً مسلماً في دلالته على الصّفة، وليس الشَّريعة. فالصفات تكتسب من الأعمال، في حين أنَّ الشَّرائع تحمل خصوصيات متباينة في الرّواية والتَّأويل.

وبالتالي هي فرديَّة في الاعتقاد، وجمعيَّة في الشَّعائر، وتوافقيَّة في المسلكيات، وعلى العالم تركيز جهوده على الجوانب التوافقية في المسلكيات، بدلاً من البحث في المعتقدات والأداء الشعائري. ومن

هنا، يأتي دور المجتمعات المدنية والدينية والحكومات والهيئات الدولية في إعادة النظر في القوانين المدنيَّة التي تحكم السّلوك، بعيداً عن المساس بالخصوصيات.

فالفكرة الإبراهيميَّة تُطرح كمقصد صدامي، وقد تعزّز المنافسة غير المشروعة إذا ما تمَّت محاولة دمجها.

2.4 الخلفيَّة الدّينيَّة والثَّقافيَّة للفكرة الإبراهيميّة

2.4.1 الفكرة الإبراهيميَّة في الشّرائع الثّلاث

تجمع النّصوص الدّينية على مكانة النبي إبراهيم -عليه السلام- وتشير إليها باعتباره شخصيَّة مركزيَّة في الدّيانات السّماويَّة الثَّلاث: اليهوديَّة، والمسيحيَّة، والإسلام. فقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢﴾

[البقرة:132]، وهو ما يعكس توصية إبراهيم لذريته بالالتزام بالتَّوحيد.

وفيما يتعلَّق بالمفهوم الدّيني للإسلام في هذا السّياق، يشير بعض الباحثين، ومن بينهم الدكتور محمد شحرور، إلى أنَّ الإسلام بمفهومه القرآني يُعبر عن "السَّنة الإلهيَّة في التَّغيير"، وهو مفهوم يتجاوز المعنى التقليدي للإسلام كديانة موروثة، حيث يُفهم على أنَّه خضوع الإرادة الإنسانيَّة للمشيئة الإلهية، مع الإقرار بالتَّعددية الدّينية. وقد طرح شحرور في محاضرة بجامعة السوربون (يناير 2018) فكرة مفادها أنَّ شريعة النبي محمد -عليه السلام- جاءت لتؤسس لقواعد التَّعدديَّة، مشيراً إلى أنَّ مصير أصحاب الدّيانات المختلفة، مثل اليهود والصابئة والمجوس، موكول إلى الله سبحانه وتعالى، ولا يجوز فرض رؤية أحادية على المجتمعات بالقوة.

من الناحية التَّاريخيَّة، فإنَّ مسألة إثبات الوجود التَّاريخي للنبي إبراهيم -عليه السلام- لا تزال موضع جدل بين الباحثين في علم الآثار والتَّاريخ، حيث لم يتم العثور على أدلة أثريَّة قاطعة تؤكّد وجوده، في حين أنَّ الروايات المتعلقة به تستند إلى المصادر الدّينيَّة، مثل التوراة، والإنجيل، والقرآن الكريم.

ومن الجدير بالذّكر أنَّ هناك تبايناً بين الشَّرائع في تحديد الإطار الزَّمني لحياة إبراهيم –عليه السلام–، إذ يعتمد اليهود التَّقويم العبري المرتبط بالنبي إبراهيم، بينما يعتمد المسيحيون التقويم الميلادي استناداً إلى ولادة السيد المسيح –عليه السلام–، فيما يعتمد المسلمون التقويم الهجري، الذي يبدأ بهجرة النبي محمد –عليه السلام–.

وقد ورد في القرآن الكريم أيضاً أنَّ الله سبحانه وتعالى أمره، مع ابنه إسماعيل، بتطهير البيت الحرام ورفع قواعده، كشعائر دينية مرتبطة بإبراهيم –عليه السلام–، وذلك بقوله تعالى:﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [البقرة:127].

وهو ما يدل على أنَّ الكعبة كانت موجودة قبل زمن إبراهيم –عليه السلام–. كما تشير بعض الروايات إلى أن شعيرة الحج كانت معروفة قبل بعثته، ممَّا يعزّز فكرة الامتداد التَّاريخي لهذه الفريضة الدّينية.

كما تُبرز النّصوص القرآنية علاقة الإسلام بمفهوم التّوحيد، حيث يُطلق مصطلح الإسلام على الموحدين عموماً، بينما يُستخدم مصطلح "المؤمنين" عند الإشارة إلى التّعدديَّة الدّينية، كما في قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة:285]. وفي مواضع أخرى، يتم ذكر الجماعات الدينية المختلفة دون الإشارة إلى الإسلام، كما في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [البقرة:62].وهذا يعكس البعد التّعددي في الخطاب القرآني فيما يتعلَّق بالانتماءات الدينية.

يرى الباحث أنَّ الدين ينقسم إلى ملل، كما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة:120].

وبذلك، يُفهم أنَّ الإسلام ملَّة، كما أنَّ هناك ملّة اليهود، وملَّة النّصارى وملّة محمد -عليه الصلاة والسلام- وأصحابه، ويؤكّد القرآن الكريم أنّ الله سبحانه وتعالى يدعو إلى اتّباع ملّة الإسلام، وأنه لن يقبل من أحد غيرها، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران:85].

وفيما يتعلّق بالحساب في يوم القيامة، يؤكّد القرآن الكريم على فردية الحساب، كما في قوله تعالى: ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ [مريم:95]، ويجد الباحث أنَّ التدين في السنة الإلهية القرآنيّة ظاهرة فرديّة، وليست جمعيّة، حيث إنّ لكل فرد أفكاره ومعتقداته عن الدين، وما اتفق عليه من الشعائر الجماعية جاء ذكره في القرآن الكريم باعتباره شعائر تعبدية، دون أن يرتبط بالحكم أو إدارة شؤون الناس.

وتشير التوراة إلى النبي إبراهيم -عليه السلام- في مواضع عديدة، حيث تذكر نسبه، وذريته، وهجرته، وجوانب من سيرته، ويتّضح من الرّواية التّوراتيَّة أنّ إبراهيم -عليه السلام- كان يتمتع بمكانة خاصة عند ربه، كما تُفسّر التّوراة الهجرة في سياق البحث عن الرزق والخير.

أما في القرآن الكريم، فيتم تناول هجرته من منظور مختلف، حيث يُبرز القرآن أنّ هجرة إبراهيم -عليه السلام- كانت لأسباب عقائديةَّ، إذ ترك والده وقومه بسبب خلافه معهم في العقيدة. وهذا يشير إلى اختلاف جوهري بين الروايتين التّوراتية والقرآنية.

- وتتباين التوراة والقرآن الكريم في مسألة ميراث الأرض. فوفقاً للتوراة، فإنَّ إبراهيم –عليه السلام– أورث الأرض لبنيه من نسل إسحاق، بينما لم يُورَث إسماعيل، استناداً إلى مفهوم "الأرض الموعودة (سفر التكوين).
- في المقابل، يقدّم القرآن الكريم منظوراً مختلفاً، إذ لا يُربَط ميراث الأرض بالنسب أو الهجرة، بل يُرتبط بالتقوى والعمل الصالح، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأعراف:128]، وبذلك، يتّضح أنَّ التوراة ترسم حدوداً سياسية للأرض وفق مفهوم "الأرض الموعودة"، بينما يعتمد القرآن الكريم في مفهوم ميراث الأرض على الاستحقاق القائم على التقوى والعمل الصالح.

2.4.2 الخلفيَّة التَّاريخيَّة والثَّقافيَّة للفكرة الإبراهيميَّة

عند البحث في التاريخ الثقافي للفكرة الإبراهيمية، نجد أنفسنا أمام دراسة نشأة الدين المرتبط بالنبي إبراهيم –عليه السلام– وما بُني عليه لاحقاً من معتقدات دينية. ويرى الدكتور حسن حنفي، المفكر والباحث في الأديان، أن الدين، في سياقه الحضاري، يحمل معاني متعددة تتأثر بالبيئة الفكرية والحضارية السائدة في مختلف المراحل التاريخية التي شهدت تواتر النبوات وظهور المجتمعات. كما يشير إلى أن الدين يتشكّل وفق السياقات الفكرية والاجتماعية السائدة عند نشأته، مما يجعل الفكرة الإبراهيمية ذات طابع ثقافي واجتماعي متداخل، بحيث تتباين تصوراتها الدينية والشعائرية والسلوكية بين مختلف المكونات التي تبنّتها عبر التاريخ.

ويرتكز مفهوم الفكرة الإبراهيمية على ما ورد في القرآن الكريم بشأن النبي إبراهيم –عليه السلام–، حيث وصفه الله تعالى بقوله﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾[النحل:120]، كما يتّضح من العهد القديم أنَّ النبوة جاءت من نسله، وهو ما يؤكّده القرآن الكريم أيضاً. بناءً على ذلك، تُفهم الفكرة الإبراهيمية على

أنها محاولة لخلق هوية جماعية جديدة تُضاف إلى التصنيفات الأممية الحديثة، مثل الأمة العربية، والأمة الأمريكية، والأمة الصينية، وغيرها.

عند مراجعة الآيات التي ورد فيها ذكر "الأمة" في القرآن الكريم، نجد أن أي جماعة، بغض النظر عن عدد أفرادها، تُعدّ أمة إذا كانت تمارس سلوكاً معيناً بناءً على فكرة ومعتقد مشترك، حتى وإن طرأ عليها تغيير في بنيتها الفكرية والسلوكية وتشعبت إلى جماعات مختلفة مثل الأسر، أو العشائر، أو الأحزاب، أو الطوائف (سورو، 2023).

يرى الباحث أنَّ نشوء الأمم وتطورها عملية مستمرة لا تقتصر على التّصنيفات التَّقليديَّة القائمة اليوم، كما أنَّ الفكرة الإبراهيميَّة تمثّل محاولة لصهر عدّة أمم في إطار أمة واحدة. ورغم أنَّ مصطلح "الأمة" قد يشمل مجموعات أمميَّة متعدّدة، إلا أنَّ لكلّ أمة شعائرها ومعتقداتها وسلوكياتها الخاصة، والتي يصعب دمجها بالكامل في كيان موحّد. ومع ذلك، يمكن تحقيق قدر من التنظيم لهذه الاختلافات دون المساس بخصوصيات كل مجموعة، من خلال عقود اجتماعيَّة ومدنيَّة يضعها المجتمع الذي يضم أكثر من أمة وفقاً لمفهوم الأمة في السياق الدّيني.

من منظور الباحث، فإنّ الفكرة الإبراهيمية، في أبعادها التّاريخية والثقافية، تشكّلت نتيجة التفاعل بين الموروث الثقافي والرسالات السماوية، حيث جمعت بين العادات والتقاليد والمعتقدات والسلوكيات الاجتماعية للأمم المختلفة التي تبنّت الشرائع المرتبطة بإبراهيم عليه السلام، غير أنّ الباحث يشير إلى أن هذه الأمم، بالمعنى الحديث، تمثل إثنيات دينية مرتبطة بذات العرق أو السلالة، ومن هنا يثار التساؤل حول قدرة الفكرة الإبراهيمية على تجاوز هذه الإثنيات وتذويبها في إطار أوسع للتعايش، أم أنّ الفكرة المدنية وحدها هي القادرة على خلق هوية جامعة تتجاوز الانتماءات العرقية والدينية، كما يتساءل الباحث عما إذا كان استلهام الفكرة الإبراهيمية في بعض السياقات يمكن أن يُستخدم كمبرر لتطبيع وجود استعماري لإثنية دينية معينة، بدلاً من أن يكون أداة حقيقية لتحقيق العدالة والتقارب بين

الجماعات المختلفة، وبالتالي، يرى الباحث أن أي محاولة لطرح الفكرة الإبراهيمية كإطار للسلام أو التعايش في العصر الحديث يجب أن تراعي حدود قدرتها على تجاوز الانقسامات الإثنية والدينية، وأن تُدمج مع مفاهيم مدنية وقانونية قادرة على تحقيق التكامل الاجتماعي والسياسي دون المساس بالخصوصيات الثقافية والدينية للأطراف المعنية.

2.5 الدّبلوماسيَّة الدّينيَّة والفكرة الإبراهيميَّة

يُعدُّ مصطلح الدبلوماسية الدينية مفهوماً حديث النشأة ظهر مع إخفاق الدولة الوطنية والقُطْرية في احتواء الجماعات التي ترى في الدين محدداً أساسياً لبنية الدولة والمجتمع، لا سيّما في مناطق الصراع، وخصوصاً في العالم العربي. فقد أثبتت التجربة أن فكرة إقامة دولة وطنية ذات بُعد ديني، تقبل التعددية الفكرية في الحقوق والواجبات، لم تحقق النجاح حتى اللحظة في تلك المناطق. وعليه، اتجهت القوى الفاعلة نحو البحث عن آليات لمعالجة الخلافات الأيديولوجية والديمغرافية، بهدف التقريب بين الكيانات المتصارعة فكرياً، في محاولة لدمجها أو إذابتها لاحقاً، وصولاً إلى خلق كيانات جديدة تتبنى الدولة الوطنية أو القُطْرية كمكون أساسي في الإدارة والحكم.

ويرى الباحث أنَّ العلاقة بين الفكرة الإبراهيميَّة والدّبلوماسيَّة الدّينيَّة ترتكز على معالجة التّباينات الأيديولوجيَّة والاجتماعيَّة من خلال بناء علاقات متماسكة تقوم على أسس اقتصاديَّة وسياسيَّة واجتماعيَّة ناضجة. فالبحث في طبيعة العلاقة بين الدّولة، والسياسة، والدين ليس أمراً مستحدثاً، بل هو امتداد لسياقات تاريخية راسخة، إذ تشكّل هذه العلاقة أحد العوامل الجوهرية في ازدهار المجتمعات أو اندثارها. وعليه، فإن الآليات التي تضبط التفاعل بين هذه الكيانات الثلاثة (الدولة، والسياسة، والدين) إلى جانب المجتمع بتركيبته الديمغرافية، تستدعي تحديد شكل النظام الاجتماعي المنشود. بمعنى آخر، إن الوصول إلى هدف توافقي بين هذه الأطراف هو ما يحدد طبيعة العلاقات فيما بينها، وفي حال غياب هذا التوافق، ستبقى الأزمات والعنف هي السمة الغالبة (الحافظ، 2023).

يتوقف نجاح بناء هذه العلاقات على التّمثيل والحوار، إذ إنّ غيابهما يؤدي إلى تصادم الرؤى بطريقة سلبيَّة، قد تفضي إلى الاقتتال والفوضى، حيث يسعى كل كيان إلى فرض رؤيته بالقوة. ومن هذا المنطلق، ترتبط الفكرة الإبراهيمية بالدبلوماسية الدينية ارتباطاً وثيقاً من خلال قدرتها على تعزيز الحوار بين الكيانات المتنوعة دينياً وفكرياً، فالفكرة الإبراهيمية تقوم على التعرف إلى القيم المشتركة بين الديانات الإبراهيمية الثلاث (اليهودية، المسيحية، الإسلام) مثل العدالة، والتعايش، واحترام الإنسان، مما يوفر أرضية للحوار البناء وتقريب وجهات النظر بين الأطراف المتصارعة، ويظهر هذا الدور بشكل واضح في المناطق التي تتعايش فيها هذه الديانات، خاصة في الدول العربية متعددة الطوائف، كما يظهر أثرها في أوقات الأزمات أو النزاعات، إذ يمكن استخدام المبادئ الإبراهيمية كإطار للتقليل من احتمالات الصراع وبناء توافق اجتماعي وسياسي، من هنا، فإن غياب هذا الحوار يؤدي غالباً إلى تصادم الرؤى وارتفاع احتمالات العنف والفوضى، بينما يعزز وجوده فرص التعاون والاستقرار.

ومن هنا، فإن تجاهل الفكرة الإبراهيمية أو رفضها دون دراسة إمكانياتها وإسهاماتها في تعزيز الحوار بين الأطراف المختلفة قد يحدّ من فرص التفاهم وتقليل التوتر في مناطق الصراع. ومن المهم التأكيد أن الفكرة الإبراهيمية ليست نتيجة تلقائية لفشل الدولة القومية أو القطرية، وإنما يمكن النظر إليها كأحد الأطر الممكنة لتعزيز التواصل والتقريب بين المجتمعات المختلفة، حيث قد تسهم في الحد من النزاعات عند توفر إرادة سياسية واجتماعية مناسبة لتطبيقها (الحافظ، 2023).

وتتأثر العلاقة بين الدّين والسياسة بعدّة عوامل، أبرزها الثَّورات الدّينية التي شهدتها بعض دول المنطقة، حيث سعت هذه الثورات (الربيع العربي)، بعد تمكنها من الوصول إلى السلطة، إلى تصدير أفكارها إلى باقي الدول في مناطق الصراع، مستخدمة أدوات متعددة لتحقيق ذلك. من بين هذه الأدوات الإعلام الرقمي، إذ تبنّت بعض القنوات الإعلامية ومواقع التواصل الاجتماعي خطاباً دينياً مؤدلجاً، يخاطب مجتمعات تميل إلى التدين بطبيعتها. وقد أسهمت هذه المنصات في الترويج لفكر جهادي يرى

في النصوص الدينية والموروث الثقافي والتاريخي مرجعية لتحديد الحدود السياسية، مما أدى إلى تسييس الدين بصورة جعلت منه أداة لتوجيه المجتمعات (الحافظ، 2023).

ونظراً لأنَّ الدّبلوماسيَّة تُعدُّ إحدى أدوات السياسة الخارجيَّة للدّول، فإنّ الدّبلوماسيَّة الدّينيَّة يمكن أن تتَّخذ أحد شكلين رئيسيين:

أولاً: دبلوماسية دينيَّة موازية للدبلوماسية التقليدية: حيث تكون مقابلةً للدبلوماسية المصلحية القائمة على المنفعة، والتي تنتمي إلى الدول ذات الفكر التعددي التي يحكمها القانون المدني التوافقي. في هذه الحالة، تتفاوض الدولة الدينية مع الدولة الوطنية، محاولةً إقامة علاقات متبادلة.

ثانيّاً: أداة ضمن السياسة الخارجية للدول العلمانيَّة، إذ يمكن للدّبلوماسيَّة الدّينيَّة أن تكون فرعاً من فروع الدّبلوماسيَّة في الدّولة العلمانيَّة ذات النّظام الرأسمالي. ويتجلى هذا بوضوح في الاتفاقيات التي جاءت تحت مسميات "اتفاقيات أبراهام"، حيث تبنّت دول علمانية هذه الفكرة كجزء من سياستها الخارجية.

ويظهر من ذلك أن الدبلوماسية تتطور وتتفرع إلى تصنيفات متعددة تبعاً لمتطلبات العصر، بحيث تتكيف كل فئة دبلوماسية مع نظيرتها المقابلة لها. فعلى سبيل المثال، لا يمكن أن تتحاور دبلوماسيَّة اقتصاديَّة لدولة علمانيَّة مع دبلوماسيَّة دعوية، بل تحتاج إلى دبلوماسيَّة اقتصاديَّة دينيَّة مقابلة، والأمر ذاته ينطبق على الدّبلوماسيَّة الروحيَّة، والعسكريَّة، وغيرها من الأنواع المستحدثة في إطار العلاقات الدولية الحديثة (الحافظ، 2023).

وفي هذا الإطار يرى الباحث أنَّ الدّبلوماسيَّة الدّينيَّة ليست حكراً على الدّول أو الأديان بحدّ ذاتها، بل قد تكون مطلباً جوهرياً داخل الدين الواحد، بين الطوائف والمذاهب المختلفة، حتى وإن اجتمعت هذه الطوائف على مرجعيَّة دينيَّة واحدة. إذ إنَّ التَّفسيرات المتباينة للنّصوص الدينية، وتأثير الموروث الثقافي والبيئة العدائيَّة، أسهمت في تشكيل جماعات تحمل رؤى مختلفة، وإن كانت تستند إلى ذات النّصوص الدّينيَّة.

تتطلب الفكرة الإبراهيميَّة آليات تهدف إلى إيجاد إطار يحتضن التَّباينات والاختلافات، دون أن يسعى إلى إلغائها .ويتم ذلك من خلال الدّبلوماسيَّة الدينيَّة التي يمكنها التّقريب بين وجهات النظر في مختلف المجالات، سواء أكانت اقتصاديَّة، أو سياسيَّة، أو اجتماعيَّة، أو روحيَّة.

وإنَّ محاولة توظيف الفكرة الإبراهيميَّة لحل الأزمات السّياسيّة أو الاقتصاديَّة دون معالجة التباينات الاجتماعيَّة والروحيَّة، خاصةً وأنَّها تشكّل حجر الزاوية في عمليات الصلح، قد يزيد من تعقيد المشهد.

وبما أنَّ الفكرة الإبراهيميَّة تتناول قضايا ذات طابع عالمي، فإنها تحتاج إلى دبلوماسية دينية ذات بعد شامل، بحيث تعمل على إيجاد حلول لجميع الفرق والكيانات المتصارعة، لا سيّما في مناطق النزاع التي يجمعها إرث ديني مشترك .ومن هذا المنطلق، فإن حل القضية الفلسطينية، على سبيل المثال، لا يمكن تحقيقه بمعزل عن الأزمات في لبنان، وسوريا، والعراق، والسودان، وإيران، إذ أن الحلول الجزئية قد تُواجه باتهامات بالخيانة من قبل التيارات الوطنية، أو تُرفض من التيارات الدينية التي قد تراها انتقاصاً من "الحق الديني والتاريخي".

ويمكن القول إنَّ الدين، وإن كان عنصراً في العلاقات الدّوليَّة، لا ينبغي أن يكون المحدّد الأساسي لها، أو أن يختزلها بشكل كامل. وإذا ما أُدرج الدين في هذه العلاقات، فيجب أن يكون ذلك عبر طرح القيم الإنسانيَّة والأخلاقيَّة والتَّقاربات المجتمعيَّة، وليس من خلال التركيز على الاختلافات العقائديَّة أو استخدام خطابات تكفيريَّة، حيث إنَّ مثل هذه الطروحات محكومة بالفشل مسبقاً، كما أنَّها تعمّق الانفصال بين السياسيين ورجال الدين، وبين التيارات المختلفة في المنطقة والعالم.

2.6 الخلفيَّة التّاريخيَّة والسّياسيّة لاتفاقيات إبراهيم

2.6.1 التّطبيع العربي الإسرائيلي

لم يكن التَّطبيع العربي–الإسرائيلي نتاج اتفاق أو صفقة واحدة، بل جاء على مراحل متسلسلة امتدت لسنوات طويلة، تخللتها مفاوضات سياسيَّة وأكاديميَّة، وتعاونات تجاريَّة، وعسكريَّة، وأمنيَّة. بدأت هذه العمليَّة العلنيَّة مع بعض الدّول العربيَّة منذ معاهدة السلام المصريّة–الإسرائيليَّة عقب حرب أكتوبر، واستمرت عبر اتفاقيات السلام مع الفلسطينيين (اتفاق أوسلو) والأردنيين (معاهدة وادي عربة).

لاحقاً، شهدت المنطقة مرحلة جديدة من التَّطبيع، لا سيما مع بعض الدّول الخليجيَّة، بالإضافة إلى المملكة المغربيَّة والسودان.

وهكذا نرى أنّ التَّطبيع لم يكن مجرد تحوّل سياسي مباشر يهدف إلى تحقيق نتائج فوريَّة، بل كان انعكاساً لمتغيرات إقليميَّة ودوليَّة، أبرزها انهيار الاتحاد السّوفيتي وصعود المعسكر الغربي الذي أصبح القوة المهيمنة عالمياً. وقد أدّى ذلك إلى اعتبار تعزيز العلاقات مع إسرائيل – الحليف الاستراتيجي للغرب – ضرورة سياسيّة، بغية إدماجها في المنطقة وتحويلها من كيان مرفوض ثقافياً وتاريخياً إلى جزء طبيعي من المنظومة الإقليميّة. ومن الناحية اللغوية، فإنّ مصطلح "التّطبيع" مشتق من الجذر "طبع"، أي الانتقال من وضع إلى آخر، وهو ما يعكس طبيعة هذا التّحول في العلاقات العربيّة–الإسرائيليّة.

2.6.2 اتفاقيّة كامب ديفد عام 1978م

لعبت المملكة العربيَّة السعودية دوراً محورياً في جهود السلام خلال المفاوضات التي سبقت توقيع اتفاقية كامب ديفيد، حيث رأت أنّ الولايات المتَّحدة – بوصفها الشَّريك الاستراتيجي – قادرة على ممارسة الضغوط اللازمة لدفع إسرائيل نحو تقديم تنازلات، لا سيما فيما يتعلّق بالقضيَّة الفلسطينيَّة. وقد برز هنري كيسنجر، مستشار الأمن القومي ووزير الخارجية الأمريكي آنذاك، بوصفه مهندساً لهذه

السّياسة، إذ سعى إلى منح الولايات المتحدة دور الوسيط الدائم، مستنداً إلى نهج يقوم على "إيجاد الحلول" بدلاً من مجرد "إدارة الصّراع"، كما أشار الرّئيس المصري أنور السادات في مذكراته (Quandt, 2019).

وفي هذا السّياق، طلب كيسنجر من الملك فيصل دعم المساعي الأمريكيّة عبر فتح قنوات اتصال مع الجانب السوري، خصوصاً بعد التوصل إلى تسوية ضمنت وصول الإمدادات إلى الجيش المصري الثالث. ولاحقاً، أبلغ كيسنجر الملك فيصل بتقدّم المفاوضات بشأن فك الارتباط بين مصر وإسرائيل، ورغبته في تسوية النزاع السوري–الإسرائيلي، بما في ذلك قضية الجولان، انطلاقاً من قناعته بأنّ إسرائيل لن تقدم تنازلات جوهريّة إلا تحت ضغوط حقيقيَّة (أحمد، 2021).

ورغم أنَّ التَّوجه العام للسياسة السعوديَّة كان يدفع باتجاه حل شامل يشمل الفلسطينيين، السوريين، والأردنيين، فإنَّ اتفاقيّة كامب ديفيد أسفرت عن معاهدة سلام ثنائية بين مصر وإسرائيل، وهو ما أدّى إلى انقسام الموقف العربي بين مؤيد ومعارض. وقد عزَّزت هذه الاتفاقيَّة مسار التَّسويَّة الفلسطينيَّة–الإسرائيليَّة، الذي تجلى لاحقاً في مؤتمر مدريد، لا سيما في أعقاب اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى.

من جهة أخرى، رفضت إسرائيل بعض البنود المتعلّقة بالاتفاق، ممّا دفع الولايات المتّحدة إلى التلويح بمراجعة علاقاتها مع تل أبيب، ما أدّى إلى تصاعد التوترات وتعثر المفاوضات لفترة من الزمن، غير أن استئناف المحادثات بعد انتخاب الرئيس الأمريكي جيرالد فورد أفضى إلى تحقيق تقدّم ملموس تمثل في انسحاب إسرائيل من شبه جزيرة سيناء، وهو ما شكّل جزءاً من التزاماتها المنصوص عليها في اتفاقية كامب ديفيد (أحمد، 2021).

إثر توقيع اتفاقيَّة كامب ديفيد، تزايدت التَّحديات الإقليميَّة، حيث شهدت إيران اضطرابات داخليَّة تمثّلت في الثورة ضد الشاه وإسقاطه، ما أثار مخاوف الدّول العربيَّة من احتمال تمدّد النّفوذ الإيراني. ورغم انعقاد قمم عربيَّة أدانت الاتفاقيَّة، فإنَّ مصر واصلت مسارها السياسي الجديد، الذي عزز تحالفها مع

الولايات المتّحدة على حساب علاقتها التّقليديَّة مع الاتحاد السوفيتي. وقد شكّل عدم حصول السادات على دعم سعودي واضح لهذه الاتفاقية مأزقاً سياسياً بالنّسبة له (أحمد، 2021).

وقّعت اتفاقية كامب ديفد، ودخلت حيّز التّنفيذ، ورغم المباحثات المصرية السورية الفلسطينيّة الأردنيّة العربيّة من خلال القنوات السعودية آنذاك، لم تنجب سوى اتفاقيات مبهمة، تركزت حلولها النّهائية على جوهر الصّراع العربي الإسرائيلي تحت بند المفاوضات التي لم تأت إلا بزيادة عقدّة الصراع تعقيًدا، ولم تخلف إلا أحادية في إدارة مركز الصّراع، الأمر الذي أدّى إلى اندلاع الانتفاضة الثّانية التي لحقت الانتفاضة الأولى، وانتفاضة النفق، والحروب المستمرة على قطاع غزة، وتوسع الاستيطان، وزيادة وتيرة القضم الجغرافي، فرغم المساعي العربيَّة لتوسيع نطاق التّسوية لتشمل مختلف أطراف الصّراع، فإنَّ اتفاقيّة كامب ديفيد أسّست لنمط تفاوضي قائم على الحلول الثنائية، ما ترك العديد من القضايا الأساسيَّة – وعلى رأسها قضية القدس – خارج إطار التّسوية.

وأسهمت هذه المقاربة في تعقيد المشهد الفلسطيني، حيث تواصلت الانتفاضات، وتكرّرت المواجهات العسكريّة في قطاع غزة، وتوسّع النّشاط الاستيطاني، ممّا جعل حلّ الدّولتين أكثر صعوبة، إن لم يكن مستحيلاً. ومع توطيد بعض الدّول العربيّة لعلاقاتها مع إسرائيل، باتت القضيَّة الفلسطينيَّة أكثر تعقيداً، لا سيما في ظلّ التّحولات التي أفضت إلى اتفاقيّة أوسلو، التي أعادت طرح مسألة التّفاوض على أسس جديدة.

2.6.3 اتفاقيات أوسلو عام 1993م

مع انتهاء الحرب الباردة بين الولايات المتّحدة الأمريكيَّة والاتحاد السّوفيتي، وتراجع النّفوذ السوفيتي في مناطق الصّراع، زادت فرص تسوية النّزاعات في منطقة الشّرق الأوسط تحديداً. وأصبح الموقف الأمريكي أكثر ثباتاً ممَّا كان عليه قبل نهاية الحرب، ما أتاح لحلفائه فرصة اتّخاذ خطوات تدعم استقرارهم وتقدّمهم في مجالات مختلفة.

ومع تشكّل النظام العالمي الجديد بقيادة الولايات المتّحدة، برزت مسألة قبول إسرائيل في المنطقة عبــر الاعتراف والشّراكة. وعلى الرّغم من أنَّ الاعتراف الرّسمي جاء متأخراً من بعض الدّول العربيَّــة، إلا أنَّ العلاقات الاقتصاديَّة والتّكنولوجيَّة سبقت ذلك، حيث تطوّرت في العلن والخفاء (أحمد، 2021).

وأدَّت حرب الخليج وموقف منظّمة التّحرير الفلسطينيَّة منها، بدعمها للرّئيس العراقي الســابق صــدام حسين، إلى كشف مدى هشاشة استقرار منطقة الخليج، وتعميق الانقسامات بين الدّول العربيَّــة بشــأن القضيَّة الفلسطينيَّة. هذه المواقف المتباينة زادت من صعوبة انتزاع تنازلات إسرائيلية، حيث أثرت على سير مفاوضات السلام وأضعفت الموقف الفلسطيني (أحمد، 2021).

هدفت الاتفاقيَّة إلى التَّوصل إلى حلّ سلمي شامل بين الفلسطينيين والإسرائيليين خلال خمس سنوات، إلا أنَّ عدّة عوامل حالت دون تحقيق ذلك، أبرزها اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابــين عــام 1995م، وخلفه شمعون بيريز الذي اكتفى بالحفاظ على الوضع القائم دون تقديم أي تطورات جوهريَّة. كما ساهمت عمليات التّوسع الاستيطاني في الاراضي التي كــان مــن المفتــرض انســحاب الجــيش الاسرائيلي منها في تعقيد تنفيذ الاتفاقيَّة ومنع الوصول إلى حلّ نهائي للصراع.

ففي عام 1995م، وقعَّت إسرائيل ومنظَّمة التحرير الفلسطينية اتفاقية أوسلو الثَّانية، التي قسّمت السيطرة الإداريَّة والأمنيَّة على الأراضي الفلسطينية إلى ثلاث مناطق: (أ، ب، ج)، وخــلال الســنوات التاليــة ازدادت تعقيدات عمليَّة السّلام بفعل صعود بنيامين نتنياهو وحزب الليكود، الرافضين للاتفاقيّة إلى ســدة الحكم في إسرائيل، وبالتالي عرقلة عملية التسوية، ورغم محاولة إحيائها في عهد إيهود بــاراك، الــذي وقّع مذكرة شرم الشيخ عام 1999، ومع ذلك، انتهت المفاوضات بسيطرة فلسطينية محدودة على 17% من أراضي الضفة الغربية (المنطقة أ) و25% (المنطقة ب).

2.6.4 اتفاقيَّة وادي عربة عام 1994م

دفعت عملية السّلام بين منظّمة التَّحرير الفلسطينيَّة وإسرائيل، الأردن على البحث عن تسوية شاملة مع إسرائيل. نصّت معاهدة وادي عربة على الاعتراف المتبادل بين الجانبين، وتحديد الحدود دون المساس بالأراضي التي خضعت للحكم العسكري الإسرائيلي منذ عام 1967م، مع الحفاظ على الوضع القائم. كما تضمَّنت الاتفاقية تبادل السفراء والقنصليات خلال شهر من دخولها حيّز التَّنفيذ، وتعزيز التّعاون الاقتصادي والثّقافي، والعمل على خلق بيئة إقليميَّة يسودها السّلام والاستقرار.

وقد تركت الاتفاقيّة القضايا الفلسطينيَّة العالقة، مثل قضية اللاجئين، لمفاوضات لاحقة ضمن اللجنة الرَّباعية، كما أكَّدت على احترام الحقوق الدّينية وحريَّة زيارة المقدسات لكلا الطرفين. عند انعقاد مفاوضات الوضع النهائي، وقد منحت الاتفاقية للأردن دوراً محورياً في هذا الشأن. (وزارة الخارجية الأردنية ، 1994).

2.6.5 العلاقات العربية-الإسرائيليَّة قبل اتفاقيات إبراهيم

واتّسمت العلاقات العربيَّة-الإسرائيليَّة قبل توقيع اتفاقيات إبراهيم بالعداء العلني، نتيجة العوامل الجغرافيَّة والتّاريخيَّة التي تفاقمت بعد انهيار الدّولة العثمانيَّة وتقسيم إرثها من قبل القوى الاستعماريَّة.

خاضت الدول العربية حروباً عدّة ضد إسرائيل منذ إعلان قيامها، واستمر الصّراع حتى بدء المفاوضات في مؤتمر مدريد، الذي سبق الاعتراف بمنظّمة التَّحرير الفلسطينيّة كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني.

وقد أدّى هذا التَّحول إلى نقل الصّراع التّقليدي من الدّول العربيَّة إلى الفلسطينيين كممثلين رسميين، حيث تلقّت منظَّمة التَّحرير دعماً مالياً وسياسياً ودبلوماسياً من الدّول العربيَّة. ومع بدء مفاوضات السلام، بدأ بعض العرب في إقامة علاقات مع إسرائيل، سواء سراً أو علناً.

ويرى الباحث أنَّ العلاقات العربيَّة الإسرائيليَّة، التي شهدت مراحل متعاقبة من التّطور حتى وصلت إلى الوضع الراهن، مرّت بعدد من المحطات الرّئيسة التي أثّرت في مسارها على مدى عقود.

وقد كان الهدف الأساسي من هذه المحطات تعزيز الوجود الإسرائيلي في المنطقة، وتيسير قبول هذا الكيان الغريب بين الدّول العربيَّة كجزء من النّسيج الإقليمي، بالإضافة إلى تحقيق الفوائد الاقتصاديّة النَّاتجة عن العلاقات التّجارية وتجارة الأسلحة، التي تخدم مصالح جميع الأطراف المتعاقدة.

ومن أبرز التّحولات في العلاقات العربيَّة الإسرائيليَّة، توقيع اتفاقية كامب ديفيد بين إسرائيل ومصر، ثمّ اتفاقية إعلان المبادئ أو ما تعرف باتفاقية أوسلو، التي أُبرمت بين منظّمة التّحرير الفلسطينيَّة، ممثلة شرعيّة للشَّعب الفلسطيني، والكيان الإسرائيلي تحت الرّعاية الأمريكيَّة.

وقد تلت اتفاقية إعلان المبادئ اتفاقية وادي عربة بين الأردن وإسرائيل، ممّا فتح الباب أمام إقامة علاقات بين العديد من الدّول العربية وإسرائيل، تباينت بين السّريَّة والعلنيَّة، وصولاً إلى ما نراه اليوم من بدايات تطبيع العلاقات بين إسرائيل وعدد من الدّول العربيَّة (الحسن، 2020).

ومع نهاية حرب الخليج الثّانية وتفكك الاتحاد السوفيتي، تقلَّصت مخاوف امتداد النّفوذ السّوفيتي في المنطقة، ما جعلها أكثر ملائمة لتحقيق مصالح أمريكيَّة وتعزيز الأنظمة الموالية لها.

في هذا السياق، بدأت حقبة جديدة من العلاقات والمصالح والأنظمة التي كانت أكثر توافقاً مع الإدارات الأمريكية المتعاقبة. ولعبت حرب الخليج الثّانية، التي خاضتها العراق ضد الكويت، دوراً مهماً في تبديد الفكرة القائمة على الحلف العربي من أجل فلسطين، وتقليص الفرص للتّفاوض مع إسرائيل بشأن التّنازلات المرتبطة بالقضيَّة الفلسطينيَّة (أحمد، 2021).

وفي عام 1990م، اتّفق الأمريكيون والسّوفييت على توسيع الجهود السّلميَّة، وبدأ تعليق المقاطعة الاقتصاديّة والسّياسيَّة بين الفلسطينيين والعرب من جهة، والإسرائيليين من جهة أخرى. وفي إطار هذا

التّطور، بدأ مساران متوازيان من المفاوضات، حيث بدأت إسرائيل بالتّفاوض مع العرب من جهة، ومع الفلسطينيين في الأراضي المحتلة من جهة أخرى. ومقابل قبول الإسرائيليين لهذه المفاوضات، اشترطوا ثلاثة أمور، أبرزها "تسوية انتقال الحكم الذاتي بين الفلسطينيين والإسرائيليين، على أن تبدأ مفاوضات الوضع النّهائي بعد ثلاث سنوات" (أحمد، 2021).

وقد كانت هذه المفاوضات تجري في مناطق الضّفة الغربيَّة وقطاع غزة، بعيداً عن محاولات الأمريكيين لفتح أبواب جديدة للتّسويات حتى انتهاء المفاوضات.

لقد لعبت السّعودية دوراً مهماً في مسار هذه المفاوضات، حيث ساهمت في علاقاتها مع الأمريكيين في التّوصل إلى اتفاقيات تهدف إلى إيجاد حل للصراع في المنطقة، سواء في سياقات سريَّة أو علنيَّة.

وبعد اتفاقية إعلان المبادئ (أوسلو)، تراجع الدّور السّعودي بشكل ملحوظ، وتبدَّدت فكرة الخطر العربي ضد إسرائيل. في هذا الإطار، سعت بعض دول المنطقة إلى بناء علاقات علنيَّة مع الكيان الإسرائيلي بشكل فردي، حيث نجحت الأردن في ذلك بعد مصر.

أما سوريا، التي كانت موالية للمعسكر المضاد للولايات المتّحدة الأمريكيَّة، فقد فشلت في إبرام اتفاقات مع الإسرائيليين.

ومع مقتل رابين واندلاع الانتفاضة الفلسطينيَّة الثّانية، وارتفاع نفوذ اليمين في إسرائيل وتباطؤ العمل السياسي اليساري بعد اغتيال رابين، أصبحت اتفاقيات السلام مع الفلسطينيين في خطر. ودخلنا في دوامة من المفاوضات اللانهائية، وأثبتت الهيمنة الأمريكية على المنطقة، ومساندتها لإسرائيل، أنّ الحلول التي لا تعتمد على توازن القوى بين الفلسطينيين والإسرائيليين لا يمكن أن تفضي إلا إلى الفشل.

2.6.6 السّياق السّياسي الإقليمي والدّولي لتوقيع اتفاقيات إبراهيم

إنَّ السّياق السّياسي والدّولي والإقليمي لتوقيع اتفاقيات إبراهيم يأتي في إطار سلسلة من التَّطورات التي تهدف إلى تطبيع العلاقات بين إسرائيل والدّول العربيَّة في الشّرق الأوسط. هذه الاتفاقيات لا تمثل مجرد صفقة عابرة، بل هي نتيجة عمليَّة معقدة من التّفاعلات الاقتصاديَّة والجغرافيَّة والسّياسيَّة التي استمرت منذ قيام دولة إسرائيل؛ وصولاً إلى صفقة القرن او ما يسمى اتفاقيات ابراهيم كحلقة أخيرة في إرساء دعائم المشروع السياسي والإقليمي والدّولي في الوجدان العربي والعالمي.

تمّ العمل على بناء هذا المسار الجديد بعد سلسلة من التّغييرات التي شهدتها المنطقة، بدءاً من تقسيمات الشّرق الأوسط الجديد ومروراً بدوامة الربيع العربي، الذي ألقى بظلاله على العديد من الدّول مثل ليبيا وسوريا وتونس، وغيرها من الدول التي دخلت في تحولات تهدف إلى خلق كيانات جديدة لدمج أطراف أخرى ضمن هذه المنظومة، بما في ذلك إسرائيل.

أمَّا بالنّسبة للنّفوذ الإيراني في المنطقة، فقد تمَّ استخدام أذرعها في العراق وسوريا ولبنان واليمن كأدوات للضَّغط على إسرائيل والغرب من أجل قبول البرنامج النَّووي الإيراني، ورفع العقوبات عنها.

الوجود الإيراني في هذه الدّول أصبح جزءاً من الصّراع الإقليمي الذي يسعى إلى إعادة ترتيب التَّحالفات بما يتناسب مع التَّحولات العالميَّة التي شهدها الشّرق الأوسط، خاصة بعد ثورات الرّبيع العربي والصّراعات الطائفيَّة التي أرهقت العديد من الدّول.

هذه الظروف شكّلت تربة خصبة للبحث عن حلول جديدة، حيث قدّمت اتفاقيات إبراهيم إطاراً لإيجاد توازن بين الدّين والسّياسة في المنطقة.

2.6.7 أهداف ودوافع الدّول الموقّعة على اتفاقيات إبراهيم

يمكن استنتاج أن قرار الإمارات تطبيع علاقاتها رسمياً مع إسرائيل ينسجم مع توجهاتها الرامية إلى تعزيز مكانتها الإقليمية؛ إذ تسعى الدولة لأن تكون لاعباً مؤثِّراً في أي منظومة إقليمية أو مبادرات أمنية يقودها الجانب الأمريكي، خصوصاً في ظل التطورات المتلاحقة المتعلقة بآفاق تسوية القضايا السياسية المرتبطة بأمن الخليج. كما يهدف هذا التوجه إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التكتيكية والاستراتيجية، أبرزها تعزيز النفوذ الإماراتي داخل دوائر صنع القرار في واشنطن، وعليه تسعى الإمارات إلى استغلال كل قنوات التقارب مع الإدارة الأمريكية لتعزيز مكانتها وتحقيق جملة من المصالح، منها محاولة التفوّق على النفوذ القطري في الولايات المتحدة، باعتبار قطر منافساً إقليمياً رئيسياً، وذلك عبر مبادرات تطبيعية قد تكون أصعب على الدوحة تنفيذها لارتباطاتها مع أنقرة وطهران (El Amine, 2023).

وكذلك الاستفادة من التعاون الاستخباراتي والأمني مع تل أبيب للتصدي للتهديدات الإيرانية، والاستفادة من القدرات الإسرائيلية في التكنولوجيا المتقدمة، سواء للاستخدام المحلي أو لإعادة التصدير عبر المناطق الحرة الإماراتية، وبالتالي توظيف التطبيع لتعزيز الشراكات السياسية والاقتصادية مع إسرائيل في مجالات مثل التكنولوجيا والفضاء (Guzansky, 2021) .

ويبرز سعي الامارات إلى امتلاك موقع متميز في العاصمة الأمريكية عبر خطوة التطبيع التي تتيح للإمارات تكثيف دورها الإقليمي والدولي كقوة ناشئة وبراجماتية، ويتجلّى هذا الطموح في محاولات استقطاب اللوبيات المؤثرة في واشنطن عبر اتفاق دراماتيكي مثل اتفاق التطبيع، كما أن الرمزية المصاحبة لأي تقدم في ملف الضمّ كانت تُعرض على أنها إنجاز تم بالتنسيق مع الإمارات، وهو ما يشير إلى أن الإمارات وظفت ملف الضمّ كمبرر لإعلان علاقات علنية مع إسرائيل بينما كان الهدف الاستراتيجي أوسع من مجرد القضية الفلسطينية (Quamar, 2020).

ومن هنا دعم حضور الإمارات الإقليمي من خلال التقارب مع إسرائيل والحماية أو الدعم الأمريكي الذي قد يهيئ للإمارات قيادة أية ترتيبات سياسية–أمنية إقليمية مستقبلاً، مع منافسة كل من الدور السعودي والقطري في المنطقة، وكذلك تعزيز قدرات الردع الإماراتية إزاء التهديدات الإقليمية، وبالأخص طهران، عبر اتفاقيات أمنية مع إسرائيل برعاية أمريكية؛ وقد تجسّد ذلك في مناورات عسكرية مشتركة أقيمت مؤخراً بين البلدين (Dana, 2023).

من المَنفَعة أيضاً النظر إلى التطبيع من منظور الاستراتيجية الإسرائيلية الأوسع، إذ يمثل التطبيع تكميلاً للأدوات العسكرية والدبلوماسية الإسرائيلية. فمع أن العمل العسكري ساهم في ترسيخ الوجود الإسرائيلي وتوسيع ممارساته الاستيطانية، إلا أنه وحده لا يكفل اندماج إسرائيل في محيطها الجغرافي ولا يوفّر لها موارد المياه أو الفرص الاقتصادية الضرورية على المدى الطويل. ويُعدّ الاندماج الاقتصاديّ مع دول الجوار عاملاً أساسياً لإشباع احتياجات اقتصاد إسرائيلي محدود الموارد والسوق المحلي الصغير، وهو ما يبرّر سعي إسرائيل إلى فتح الأسواق العربية وإنهاء مقاطعتها الاقتصادية، كما تبلور ذلك تاريخياً في معاهدة السلام مع مصر عام 1979 (Podeh, 2022).

وتسعى إسرائيل من خلال خطاب الشرق أوسطية إلى إعادة تشكيل النظام الإقليمي بحيث تحظى بدور ريادي، مع تقويض خصوصية العلاقات العربية التقليدية القائمة على مشروع العروبة السياسية، وفتح الباب أمام دخول المنتجات الإسرائيلية إلى الأسواق العربية ودمج إسرائيل في النسيج الإقليمي.

من جهة أخرى، أدّى انفتاح الإمارات على إسرائيل إلى تراجع نسبي في الدعم العلني الإماراتي للقضية الفلسطينية؛ إذ تظل التصريحات الرسمية عن حقوق الفلسطينيين موجودة لكنها تُعرض بصيغة دبلوماسية متوازنة لا تؤثر على علاقات أبوظبي بتل أبيب، كما ساهم التقارب الاقتصادي والتكنولوجي مع إسرائيل في تقليل أولوية القضية الفلسطينية ضمن الأولويات السياسية الإماراتية، لا سيما حين تُقدَّم المصالح الاقتصادية كحوافز للتعاون. وقد أثّر ذلك بدوره على الموقف الفلسطيني الذي قد يراه البعض

بمثابة تراجع أو إضعاف للدعم التقليدي، مما يدفع الفاعلين الفلسطينيين إلى إعـــادة ترتيـــب تحالفـــاتهم استجابة لهذا التحوّل (Utami & Basyar, 2022).

أخيراً، ساهمت الاتفاقات الإماراتية-الإسرائيلية في تفكيك الإجماع العربي حول القضية الفلسطينية إلـــى حدّ ما، إذ أن تقليد دول أخرى نهج الإمارات من شأنه أن يعمّق الانقســـامات فـــي الموقـــف العربـــي ويُضعف قدرة الجبهة العربية الموحدة على الضغط لصالح القضية الفلسطينية في المحافل الدولية.

2.6.8 اتفاقيات إبراهيم

تعدُّ اتفاقيات إبراهيم، أو ما يُعرف باتفاقيات "أبراهام" كما عبّر عنها في الأوســـاط الدّينيَّـــة والسّياســـيَّة المتباينة، المرحلة أو الموجة الثّانية من مراحل قبول إسرائيل في المنطقة.

هذه الاتفاقيات تمثّل تحوّلاً من كون إسرائيل جسماً أو كياناً شعبياً غير مقبول إلـــى كيـــان ذي طبيعـــة متقاربة مع التركيبة المحيطة والمتداخلة معها، ما يهيئ للانخراط المجتمعي الإسرائيلي-العربي.

وقد قدّمت اتفاقيات إبراهيم على أرضية القرابة والنّسب، موضّحة أنَّ الجذر واحد للفروع المختلفة دينياً وعرقياً، وأنَّ الحق في الأرض وصناعة السّلام يجب أن يعود إلى "الأب" إبراهيم، الذي جاءت من نسله الآيات التّبشيريَّة، وامتدت رسالاته لتشمل الأصل والفرع من حيث العرق والانتساب.

ومع ذلك، فإنَّ طرح قضية الحمض النّووي وإمكانية تحديد أصحاب الحق في هذه الأرض يبقى غيـــر واقعي. بالمقابل، فإنَّ الطرح السياسي والدبلوماسي الذي يتبنى الأفكار والأيـــديولوجيات القائمـــة علـــى الانتساب الفكري وليس الديني يحظى بقبول أكبر.

إذاً، إذا تمَّ الأخذ بالحلول الأصليَّة بتبايناتها، فإنّنا نكون في موضع الرّاديكاليَّة والرّجعيَّة؛ لـــذلك، يجـــب احترام الإنسان بمعتقداته وأفكاره التي يتبناها بإرادة حرّة وواعيَّة.

ومن هنا، فإنَّ محاولة تصوير المسارات الجغرافيَّة المرتبطة بالجغرافيا الدّيموغرافيَّة أو العرقيَّـــة بنـــاءً على إحدى التّصورات الإبراهيميَّة تُعدّ اعتداءً على التّبنيات الفكريَّة التَّاريخيَّة فـــي الحقـــوق الوطنيَّـــة للشّعوب على الأراضي التي من المفترض أن تمرّ عبرها هذه المسارات. كما أنَّ محاولة إيجاد لغـــة أو حوارات تؤدي إلى تنازلات تتعلّق بالعقيدة الوطنيَّة، أو الدّينيَّة، أو التَّاريخيَّة تزيد الطين بلـــة، وتخلـــق صراعات جديدة، خاصة في المناطق التي تتَّسم بالأصالة.

الفصل الثالث

الفكرة الإبراهيميّة والتّطبيع العربي الإسرائيلي

3.1 تمهيد

يهدف هذا الفصل إلى تقديم قراءة علمية شاملة للفكرة الإبراهيمية ودورها في مسار التطبيع العربي-الإسرائيلي، انطلاقاً من مسلّمات ثقافية ودينية وسياسية واقتصادية واجتماعية، وفي هذا الإطار، يسعى الباحث إلى استكشاف التحديات الثقافية التي تواجه المجتمعات العربية جراء تبني نموذج التعايش المبني على المرجعيات الدينية المشتركة، مع تحليل انعكاس ذلك على الهوية الدينية والبعد الرمزي للمقدّسات، ثم يتناول الإشكاليات السياسية والدبلوماسية المرافقة لعملية القبول الإقليمي للإبراهيمية، مع التركيز على الأبعاد العرقية وسبل إدارتها، بالإضافة إلى تقييم المخاطر الاقتصادية والاجتماعية المصاحبة لفتح آفاق جديدة من التعاون والتبادل مع إسرائيل.

علاوة على ذلك، يخصص الباحث مساحة لبحث التناقض بين مبادئ الفكرة الإبراهيمية والواقع السياسي والاجتماعي في المنطقة، من خلال رصد الأساليب المنهجية والنقدية التي يعتمدونها في طرحهم العلمي، ويقوم بتحليل وظائف الدين في تبرير اتفاقيات التطبيع وآليات توظيف الرموز الدينية في الخطاب الرسمي والشعبي، كما يستعرض تأثير هذه الدينامية على تصورات الأجيال الشابة في العالم العربي ومدى تقبلهم أو مقاومتهم لعملية التطبيع، وفي الختام، يُبرز الباحث التحديات والسلبيات الناجمة عن محاولات فرض الفكرة الإبراهيمية.

3.2 التحديات الثقافية التي تواجه المجتمعات العربية نتيجة تبني الفكرة الإبراهيمية

باتت الفكرة الإبراهيمية اليوم مشروعاً عالمياً متشعب الأبعاد، يُروَّج له من خلال مبادرات حوار الأديان والمؤتمرات الدولية والمنتديات الأكاديمية والمبادرات الشعبية، مثل مسار الحج الإبراهيمي ومبادرة أبناء إبراهيم، إلى جانب إنشاء مؤسسات دينية مشتركة وأماكن عبادة تجمع بين المسجد

والكنيسة والكنيس، ويُطرح هذا المشروع في إطار يبدو إنسانياً، تحت شعارات التسامح والأخوة الإنسانية، إلا أن مضمونه العميق يتجاوز البعد الديني نحو إعادة تشكيل الوعي الجمعي العربي وتفكيك مقومات الهوية القومية العربية لصالح هوية دينية كونية هجينة تدمج العرب والإسرائيليين في إطار رمزي واحد، فإذا كانت الهوية العربية تقوم على عناصر اللغة، والتاريخ، والانتماء الثقافي المشترك، فإن الفكرة الإبراهيمية تُقدّم تصوراً بديلاً لهوية تتجاوز هذه الحدود القومية لصالح رابطة دينية "إبراهيمية" مشتركة، ما يجعل الانتماء العربي مجرد مكوّن ثانوي داخل سردية كونية جديدة تُفرغ القومية العربية من مضمونها .

وهنا تكمن الخطورة، إذ يؤدي دمج العرب والإسرائيليين ضمن هوية دينية واحدة إلى قضم ما تبقى من الوعي القومي العربي، عبر تحويل الصراع العربي–الإسرائيلي من قضية تحرر وطني إلى خلاف لاهوتي يمكن تجاوزه بالحوار، كما يُستخدم خطاب (الإبراهيمية) لترويج قيم السلام والاعتدال بوصفها بديلاً عن الهوية المقاومة، فيُجرَّم الرفض الشعبي للتطبيع، ويُعاد تشكيل الوعي السياسي والديني للأجيال الجديدة من خلال مشاريع تعليمية وثقافية تشكّك في الانتماء الفلسطيني إلى أرضه، وتستبدل الروايات الوطنية بشعارات الوحدة الإبراهيمية التي تُخفي في جوهرها نزعة تطبيعية، وبذلك تُسهم الفكرة الإبراهيمية في تذويب الخصوصية الثقافية العربية، ونقض الرابط القومي والتاريخي بين الشعوب العربية، عبر تقديم إسرائيل كجزء "طبيعي" من المحيط العربي لا ككيان استعماري مفروض في إطار مشروع ديني سياسي جديد يسعى إلى دمج إسرائيل عضوياً في الفضاء العربي (طالب ، 2021).

في المراحل الأولى من تحليل الفكرة الإبراهيمية يتضح أنها ليست مجرد محاولة بروتوكولية لجمع ثلاثة أديان سماوية تحت مظلة قيمية مشتركة، بقدر ما تمثل ذاكرة جديدة تُفرض على الواقع السياسي والثقافي للمنطقة العربية، فالخلل الجوهري يبدأ حين تقوم هذه الفكرة بتحويل جوهر الصراع الفلسطيني من كونه قضية تحرر من احتلال استيطاني إلى خلاف ديني رمزي بين ديانات توحيدية، فعلى الرغم

من أن الهدف المعلن للفكرة الإبراهيمية هو تعزيز الحوار والتفاهم بين أتباع الديانات الثلاث، إلا أن الخطاب الذي يشكل نواتها يهمش تماماً جذور الصراع الحقيقية التي تتمثل في الاحتلال والاستعمار، فالسردية الدينية المروّجة لا تستند إلى مرجعيات دينية موثقة، بل تحاول تذويب الموروث الوطني الفلسطيني، وتفرض تطبيقا قسرياً باسم التعدد الديني، فكأنها تصور السلام على أنه اتفاق ذكوري هزيل لا يعالج جذور المأساة، وذلك عبر إبراز إسلام إقليمي مبني على أصول دينية مشتركة بين المسلمين والمسيحيين واليهود، من دون أي اعتراف بالنكبة أو حق العودة أو السيادة الفلسطينية (الخالدي، 2025).

يتجلى البعد الاقتصادي السياسي في مشروع الإبراهيمية بوصفه امتداداً لاستراتيجيات الهيمنة الناعمة التي تنتهجها القوى الغربية في العالم الثالث، إذ يرى ضميري (2025) أن هذه الفكرة لا تُطرح كنموذج للحوار بين الدول الغربية المتقدمة، وإنما تُقدَّم كبديل للصراعات العنيفة في مناطق النفوذ الغنية بالموارد، فتُستثمر كأداة لإعادة تشكيل العلاقات الاقتصادية والسياسية في العالم العربي تحت غطاء ديني تصالحي، ومن هذا المنطلق، تُستَخدم التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة لتسويق خطاب يوحي بالتسامح والوئام، بينما يهدف في جوهره إلى تطبيع العلاقات مع إسرائيل وإعادة دمجها في المحيط العربي.

وتُعدّ الحملات الرقمية ومبادرات (منتدى شباب الشرق الأوسط الإبراهيمي) مثالاً على هذا التوظيف، إذ تُقدَّم في صورة منتديات حوارية وثقافية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، لكنها عملياً تُعيد إنتاج الرواية الإسرائيلية بوسائل تفاعلية موجهة لجيل الشباب، كما تُستخدم التقنيات الرقمية والإعلام الذكي في بناء صورة ذهنية جديدة للمنطقة تقوم على (الهوية الإبراهيمية المشتركة)، في مقابل تهميش الهوية القومية العربية وإضعاف سردياتها التاريخية، ويتعزز هذا التوجه من خلال مشاريع اقتصادية كبرى مثل اتفاقيات أبراهام الاقتصادية والممر الاقتصادي الهندي الشرق أوسطي الأوروبي، التي تُقدَّم كمنصات للتعاون والتنمية، لكنها في الحقيقة تُكرّس تبعية اقتصادية وسياسية جديدة عبر دمج رأس المال

الإسرائيلي والغربي في البنية الاقتصادية العربية، وهكذا، تتكامل الأدوات التقنية والإعلامية والاقتصادية ضمن نموذج هيمنة جديد يوظف الدين والتكنولوجيا معاً لتسويق خطاب تصالحيّ يبدو مدنياً وإنسانياً، لكنه يُخفي وراء ستاره مشروعاً انتقائياً ينقّص من جذور الهوية العربية القومية، ويفكك وعيها الجمعي لصالح سردية دينية–سياسية تُعيد تشكيل المنطقة وفق منطق القوة والمصلحة لا وفق الانتماء والهوية (Vakil & Quilliam, 2023).

وتنبثق العديد من التحديات الثقافية العميقة التي تنطوي عليها الفكرة الإبراهيمية وتطبيقاتها العملية، ولا سيما على الصعيدين العربي والفلسطيني، إذ تكمن في جوهر هذا التحدي إشكالية الهوية وإمكان صونها أمام ضغوط التقارب الرمزي مع إسرائيل، وكما يوضح رحّال (2025)، فإن محاولات اختراق البنية الثقافية الفلسطينية عبر أدوات القوة الناعمة لم تحقق نتائج تُذكر، نظراً لصلابة الوعي الوطني الفلسطيني وتجذّره في الوجدان الجمعي. غير أن اتفاقيات إبراهيم جاءت لتُعيد صياغة المشهد من منظور جديد يقوم على تجاوز الفلسطينيين لا إشراكهم، إذ بُنيت فلسفة تلك الاتفاقيات على افتراض تحييد القضية الفلسطينية بوصفها معيقاً للتطبيع، وتبنّت استراتيجية التعامل (من فوق إلى فوق)، أي بين الأنظمة السياسية والنخب الاقتصادية، متجاهلة البنية الشعبية والثقافية التي تظلّ أكثر تمسكاً بخطاب المقاومة والهوية، وبذلك، أفضى هذا النهج إلى تهميش الخطاب الفلسطيني من فضاءات الحوار الإقليمي والدولي، وخلق فراغ ثقافي تُملؤه سرديات جديدة تسعى لإعادة تعريف العلاقة بين العرب وإسرائيل ضمن إطار "الإبراهيمية"، بما يخدم إعادة تشكيل الوعي الجمعي على أسس رمزية تتجاوز مفهوم العدالة التاريخية والحقوق الوطنية (Dana, 2023) ويعزز هذا المنظور سعي إسرائيل لتعميق الشرخ بين السردية الفلسطينية والرواية العربية–الإسلامية، من خلال إعادة تشكيل الذاكرة الجمعية وتوجيه الأنظمة للتسويق لقيم إبراهيمية تُغفل أبعاد العدالة والمقاومة، إذ يرى (الدبعي ر.، 2025) أن القرائن الاقتصادية تشكّل أرضية ثقافية مهمة لتمرير السرد الإبراهيمي، فالشراكات الاستثمارية الإماراتية–الإسرائيلية في إفريقيا والبحر الأحمر لا تقتصر على رؤوس الأموال، بل تترافق مع برامج ثقافية

ومدارس نموذجية وندوات مشتركة تُموّل من الطرفين، فهذه المبادرات مصممة لتعمل على مستويات متعددة، بدءً من الترويج لغسيل ثقافي تدريجي عبر إدخال مناهج تعليمية وزيارات طلابية تضغط على تصورات الهوية الراسخة، ومروراً بتثبيت حالة النخبوية الثقافية حيث تُستبعد الفئات الشعبية من صنع القرار والمشاركة في هذه المشروعات، ويؤثر ذلك سلباً على المناعة الثقافية لأن الدخول الاقتصادي بقوّة يُلهي المجتمع عن مقاومة مشروع تحوّل القيم، وبالتالي التمهيد لقبول سردية إبراهيميّة تبيع فكرة الانفتاح عبر شباك تجاري قبل أن تمرّ عبر القلب الفكري (الدبعي ر.، 2025).

وهنا تبرز فجوة جوهرية بين البروتوكولات الموقَّعة على مستوى الأنظمة السياسية وبين إرادة الشعوب العربية، إذ أكّد جرّار (2025) أن موجات التطبيع الأولى طالت الحكومات والدوائر الرسمية دون أن تنفذ إلى عمق المجتمعات، فبقيت الشعوب صلبة في مواجهتها، مدفوعة بوعيها التاريخي ورفضها لمحاولات المساس بالموروث الثقافي والرواية الفلسطينية.

ومع ذلك، فإن اتساع نطاق العلاقات الإماراتية–الإسرائيلية بعد توقيع اتفاقيات إبراهيم يعكس تحوّلاً نوعياً في أدوات التطبيع، إذ لم تعد العلاقات محصورة في المجالات الدبلوماسية أو الاقتصادية، بل امتدت إلى المجال الثقافي والرياضي والاجتماعي والفني، في محاولة لتطبيع الوعي لا السياسة فحسب، فقد شهدت السنوات الأخيرة تنظيم فعاليات فنية ورياضية مشتركة مثل مشاركة الرياضيين الإسرائيليين في بطولات الجودو في أبوظبي ورفع العلم الإسرائيلي علناً، إلى جانب معارض فنية ومهرجانات موسيقية مشتركة أبرزها مشاركة فنانين إسرائيليين في مناسبات ثقافية إماراتية. كما أُطلقت مبادرات أكاديمية وتعليمية مشتركة بين جامعات إماراتية وإسرائيلية، واتفاقات في مجالات الذكاء الاصطناعي والابتكار الثقافي والإنتاج الإعلامي، وكلها تأتي ضمن استراتيجية ناعمة تهدف إلى إعادة تشكيل المشهد الرمزي العربي بحيث تُقدَّم إسرائيل كفاعل ثقافي طبيعي في الإقليم (Traub, 2023).

كما حذّرت طوطح (2025) حين أشارت إلى الصدام الأخلاقي والثقافي الذي يولّده التطبيع الثقافي دون استعادة الذاكرة النضالية، وفي سياق متصل، يظهر هشاشة المشروع الإبراهيمي في غموضه المفاهيمي وعدم وجود مرجعية فكرية موحدة أو خطة استراتيجية واضحة، ما يفتح الباب أمام تعدد التأويلات والصراعات الداخلية حول أهدافه، فهذا الغموض لا يقوّم المشروع، بل يعمّق الشكوك حوله داخل المجتمعات العربية، خصوصاً حين يطرح نفسه كبديل شامل للقضايا العادلة للعرب والمسلمين بحجة التسامح الديني، مستهدفاً القضايا المقدسة للهوية مثل القدس وقضية اللاجئين والاحتلال.

ومن زاوية أخرى، يلفت رحّال (2025) إلى أن المشروع الإبراهيمي يعمل على مستوى الشارع عبر التبادل الأكاديمي والثقافي المباشر بين الاحتلال والفئات الاجتماعية العربية، في محاولة لإعادة تشكيل ثقافة المحيط بما يتوافق مع الثقافة الإسرائيلية، ولكن، فإن الثقل الثقافي الذي تتمتع به مجتمعات العربية، المتمثل في اللغة والعادات والدين والمأكل والملبس، ما يزال يشكّل مناعة طبيعية أمام هذا التدخل الرمزي، ما يعني أن صراع الهوية سيظل قائماً طالما استمرت هذه المحاولات.

وإذا تركنا انقسامات المؤسسات الدينية جانباً، فإن أعمق ما في هذه المعركة هو استهداف الذاكرة الجمعية، تلك الذاكرة التي يصفها زهير الدبعي (2025) بأنها القلب النابض لأي شعب، وأخطر ما يسعى إليه المحتل الحقيقي وهو تفريغ هذه الذاكرة من مضمونها وصرخاتها، فمن يستهدف الذاكرة الجمعية يستهدف صلب الوجود الإنساني للمجتمع، كما أكد ملحم (2025) حين تحدث عن التباينات العميقة داخل كل دين، وعن انقسام المسلمين بين من يدعم النظام الحاكم برواية مفككة وبين من يراها بضاعة خاسرة، وهي انقسامات تتغذى من هذا الاستهداف المبطن.

وهنا يرتسم جليّاً أن الفكرة الإبراهيمية ليست مشروعاً روحانياً بحتاً، بل أداة سياسية متكاملة الأبعاد، تعمل تحت ستار الدين لتبرير إعادة إنتاج الرواية الصهيونية على أنها جزء من المكون الثقافي والديني للمنطقة، وهذا ما أكّده حامد (2025) حين رأى أن الإبراهيمية أساساً تستهدف توظيف الدين في

السياسة، لإعادة ترتيب الرواية العربية لصالح قبول المشروع الصهيوني، ومحاولة لرسم روابط دينية مشتركة تهدف إلى إعادة إنتاج العلاقة مع إسرائيل على أسس جديدة تعني بتقبلها كجزء من المكون الثقافي والديني في المشرق العربي، ومن هنا ينشأ خطر مركزي يتمثل في تبرير الرواية الصهيونية وإعلائها على حساب الرواية الفلسطينية التاريخية المتعلقة بحقوق الشعب، بحيث يصبح التعليم والإعلام والثقافة وسائل في خدمة إعادة ترتيب قصة عربية جديدة تؤسس للتعايش مع المشروع الصهيوني.

ويُجمل كُتاب (2025) ذلك بأنه ليس هناك فكر إبراهيمي حقيقي، بل خطاب سياسي يُسدّد سهامه ضد الهوية العربية والإسلامية من خلال دمج اليهودية بالصهيونية في مغالطة تاريخية خطيرة، وفي نفس السياق، يشدّد رواجبة (2025) على أن التحدي الأكبر الذي يفرضه الخطاب الإبراهيمي هو إيجاد توازن دقيق بين الانفتاح على الأفكار الجديدة والحفاظ على الهوية الثقافية، مُشيراً إلى الصعوبة المتأصلة في بيئات عربية تتمسك بالعادات والمعتقدات والقيم التقليدية، والتي تصطدم مباشرةً مع أي مشروع يدعو إلى اندماج المذاهب داخل المجتمع، وأن تعزيز الإبراهيمية قد يفضي إلى تقارب بين الأديان الثلاثة، وفتح الباب أمام المجتمع العربي لتبني مفاهيم جديدة منفتحة تجاه الآخرين، إلا أن هذا الانفتاح يرافقه خطر تفكيك الهوية الدينية حين تصبح القيم المشتركة بديلاً عن الاختلافات الجوهرية التي تحدد ومضات الهوية كما أرساها التراث (رواجبة، 2025).

من جهة أخرى، يسلط أبو حامد (2025) الضوء على الاستراتيجية الرمزية للخطاب الإبراهيمي حين يصف محاولات أنصاره بأنها قفز عن مفاصل مهمة يشتمل عليها الدين الإسلامي، وأن إعادة التنميط الثقافي تكرّس صورة نمطية تُظهر إسرائيل المهيمنة، وتعمل على تزييف الدين بنوع من الديناميكية التي ترسّخ الهيمنة عبر تزييف الذاكرة الجماعية واستبدالها بنمطية جديدة تعود بالنفع على إسرائيل وحلفائها.

وفي المقابل، يؤكد زهير الدبعي (2025) أنّ الفارق بين المشروع والفكرة يتمثل في محاولات تجسيد الإبراهيمية كحراك ميداني قائماً على استهداف الهيكل المعرفي للهوية والذاكرة العربية والإسلامية،

فكلّ جهد يُبذل لتفريغ وتجسيد الفكرة يندرج ضمن حرب شاملة على الوعي، إذ يرى أن أخطر ما يسعى إليه المحتل ليس السيطرة على الأرض فحسب، بل استهداف الذاكرة الجمعية، وهو ما يحوّل المعركة إلى معركة وجودية قبل أن تكون صراعاً سياسياً أو ثقافياً.

وعلى صعيد تراجع محددات القضية الفلسطينية بفعل المسار الإبراهيمي، يشير يوسف (2025) إلى أن عملية الاندماج لا تقتصر على النخب الرسمية بل تمتد إلى النخب الأكاديمية والمثقفين والمجتمع المدني، وأن التطبيع الثقافي والاقتصادي والاجتماعي الذي ينشئه هذا المسار يعني تراجع محددات القضية الفلسطينية، وقد بدأت تظهر تبعاته الاقتصادية والتنموية في المجتمع الفلسطيني من خلال إعادة ضبط الأولويات لصالح مشاريع التنمية المرتبطة بشركاء التطبيع بدلاً من دعم القضية الوطنية، فعملية الاندماج لا تقتصر على النخب الرسمية، بل تمتد إلى النخب الأكاديمية والمثقفين والمجتمع المدني، حيث يُستخدم التطبيع الثقافي والاقتصادي والاجتماعي كأداة لإعادة توجيه الأولويات نحو مشاريع التنمية المرتبطة بشركاء التطبيع، بينما تُهمّش البرامج الداعمة للقضية الوطنية الفلسطينية، ما يؤدي إلى إضعاف المحددات الاقتصادية والتنموية للقضية الفلسطينية، وبذلك، يظهر أثر المسار الإبراهيمي ليس فقط على الصعيد السياسي الرسمي، بل على الوعي الجمعي والهوية الثقافية، من خلال محاولة تجاوز الفلسطينيين وإعادة صياغة المشهد الرمزي العربي بما يخدم مشروع التطبيع (Shaikh, 2024).

ويقدّم الجبالي (2025) قراءةً مؤسسية للاتفاقيات الإبراهيمية، مُبيناً أنها تعقد بين الأنظمة العربية ونظام الاحتلال الإسرائيلي، حيث تعمل الأنظمة الوظيفية على الحفاظ على بقائها وتمتينه عبر شراكات أمنية واقتصادية لا تتعدى كونها امتداداً لأنظمة أقوى، وأن هذه الاتفاقيات نواة المجتمع في الأسرة والدولة عبر خلق مضاربات مفاهيمية في الموروث والدين، من خلال إعادة تأويل النص الديني وتكريس محاولات محو جذور الفكر العربي والإسلامي.

وبناءً على ما سبق يرى الباحث أن الفكرة الإبراهيمية تمثل أخطر صيغة معاصرة لاستدامة الاستعمار الناعم في الشرق الأوسط، فهي لا تقدم سوى غلاف ديني زائف يهدف إلى تذويب الإرادة الوطنية في

بوتقة الوحدة المشتركة، بينما تستمر قوى الهيمنة في فرض إرادتها علــى الشــعوب عبــر تحالفــات استراتيجية مدعومة بقوة السلاح والاقتصاد والتكنولوجيا، وأن هذا المشروع يختزل الدين إلــى مجــرد أدوات رمزية، ويجعل من الحوار قيمة تجميلية، بينما تستخدمه كغطاء لطمس جذور الهوية والتــاريخ، ومن المؤكد أن مواجهة هذا الخيار الثقافي والسياسي تتطلب استراتيجية متعددة المستويات،، تبدأ بإعادة قراءة جادة ومتجذرة للتراث الديني الإسلامي والأدبي العربي، بحيث نعيــد تأصــيل مفــاهيم الحريــة والتحرر والوحدة على أسس صحيحة، لا على روايات مصطنعة، ومروراً ببناء خطاب وطنــي دينــي منهجي يستند إلى فقه مقاومة المشروع الصهيوني فكرياً، مبنياً على قراءة نقدية للتــاريخ تمــرّ عبــر تراكمات الذاكرة الجمعية من النكبة إلى يومنا هذا، وكذلك توجيه الجهود التعليميــة والإعلاميــة نحــو تمكين المجتمع من مقارعة الهيمنة الناعمة عبر مناهج تعليمية تعزز الوعي بالهوية، وتكســر احتكــار الخطاب الديني الرسمي الذي يتماهى أحياناً مع أجندات الأنظمة الراعية للمشروع الإبراهيمي، وانتهــاءً بتعزيز أدوار المثقفين والمجتمع المدني في خلق منابر حوار حرّة ومستقلة تطرح بدائل ثقافيــة فاعلــة، سواء عبر الفنون أو الإعلام الرقمي أو البحوث الميدانية، بحيث يصبح للوعي الشعبي حصانة تحميــه من محاولات التلاعب بالمفاهيم.

3.3 أثر الفكرة الإبراهيمية على الهوية الدينية في المجتمعات العربية

ترتكز الفكرة الإبراهيمية، على محاولة توحيد الأديان الثلاثة عبر تفعيل المشــتركات الدينيــة ودمــج المعتقدات الدينية في إطار واحد جديد، بغية إرساء السلام العالمي والتخفيف من الصراعات المذهبيــة، إلا أن هذا التصور يهدد الهوية الدينية الخاصة في المجتمعات العربية الإسلامية، إذ يُنظر إليــه كــأداة سياسية تخدم أهدافاً صهيونية ويعمل على تقويض الثوابت الدينية للمسلمين بالقضــاء علــى التمــايزات العقدية وكتابة دين متجانس مع الأهواء الغربية، مما يؤدي إلى مصادرة حرية الاختيار الديني وســلب الإرادة الفردية في الاعتقاد بالشكل الذي يراه المسلم موافقاً لثوابته وموروثه الروحي (حماد، 2024).

. وقد أكد الأزهر الشريف، في هذا الإطار، أن التعاون بين أصحاب الأديان لا يعني التنازل عن الثوابت ولا الانصهار في معتقدات الآخرين، بل يجب الاقتصار على العمل المشترك للخير دون المساس بهوية كل دين وحق كل فرد في اختيار ما يقتنع به من معتقد في أعماق دينامية الهوية الدينية في المجتمعات العربية يجري مشروع الفكرة الإبراهيمية أعمق عملياته على مستوى إعادة تعريف الدين كأداة للتقارب السياسي، ما ينتج عنه مساساً بالثوابت التاريخية للأديان السماوية ووظائفها الأصلية في مقاومة الظلم والاستعمار، فقد بيّن الخالدي، (2025) أن المصطلح الإبراهيمي يحوّل الدين إلى وسيلة تبرير للتطبيع، متجاهلاً البعد الأخلاقي والإنساني الذي شكل الهوية الفلسطينية وألهم مسيرات التحرر، وأن هذه الأداة الدينية المزيفة تضعف ارتباط الأفراد بهويتهم العقدية العميقة، إذ ينزلقون تدريجياً نحو قبول سردية لا تعترف بجوهر مقاومتهم التاريخية.

على الصعيد الميداني، يكشف رحال (2025) أن الاحتلال الإسرائيلي، رغم احتكاكه المباشر مع الفلسطينيين لأكثر من قرن، لم يتمكن من تغيير الثقافة الفلسطينية، لكنه في المقابل يعمل بلا كلل على تغيير ثقافة محيطه بمختلف الوسائل، كانخراطه في المسار الإبراهيمي عبر الدين ذاته، وهذا التفاوت المؤسف يوضح أن الهوية الدينية الفلسطينية تشكل حصانة قوية بفضل تربصها بالتاريخ والتراث، لكن المساعي الإبراهيمية تجرّد الدين من بعده المقاوم وتحوّله إلى أداة ناعمة لهندسة القبول.

ومن زاوية نقاش الثوابت والاختلافات داخل الأديان، شدد ملحم (2025) على أن أي محاولة لتجاوز خطوط المختلف عليه بين الإسلام والمسيحية واليهودية تصطدم بعميق الاختلافات العقائدية والتاريخية التي تشكل جوهر انتماء المؤمن، فالمختلف عليه رغم كونه في التفاصيل إلا أنه ينبض بالحياة الروحية والفكرية للمجتمعات، وأي هجوم عليه يعني زعزعة البنية العقدية والأخلاقية للمؤمنين.

تُختزل الفكرة الإبراهيمية كتيار فكري يتسلل من شقوق المجتمع مستغلة الانقسامات السياسية والثقافية، مستهدفة تغيير مدلولات الإسلام السياسي والاجتماعي، وتوسّع نشاطها عبر الجامعات والمنابر بدعوى

الحوار بين الأديان، مستهدفة صهر الكتب المقدسة وإطلاق تصور ديني جديد يتجاوز الشرائع التقليدية، كما تسعى هذه الفكرة إلى استمالة جيل افتراضي مفصول عن هويته المجتمعية، فتقضم بنيوياً وسلوكياً هوية المجتمع العربي المسلم، وتفتح الباب لصدام ثقافي محتمل يهدد السلم الأهلي من خلال تحفيز التطرف وتقليص دور المؤسسات الدينية التقليدية مثل الجامع كمركز للإصلاح، ومن ثم تستدعي هذه المخططات هجوماً مضاداً من مؤسسات المجتمع الثقافية والشعبية لحصانة الأجيال والحفاظ على تماسك الهوية وحدود العلاقة بين الأديان والمجتمعات (الحافظ، 2023).

وفي ضوء الحرب الاخيرة على قطاع غزة (2023–2025)، يشير كُتاب (2025) إلى الفشل الذريع لمحاولات توظيف الدين في تبرير الحرب والإبادة، وهو ما كشفه موقف المؤمنين من مختلف الديانات الذين رفضوا حملات القتل والتطهير العرقي، فقد برهنت مواقفهم المشرفة أن المسار الإبراهيمي المعلن لم يكن يوماً مشروعاً دينياً حقيقياً، بل غلافاً سياسياً مبنياً على أصوات سياسية بعيدة كل البعد عن التقوى والإيمان.

فقد حذّر حامد (2025) من أن الخطاب الإبراهيمي نفسه قد يولّد أزمات داخل المجتمعات التي نمت ثقافاتها على نبذ الصهيونية، إذ سيؤدي العبث بالعقيدة الفكرية والدينية إلى صدامات حادة بين مؤيدي ومعارضي الفكرة، في ظل تغذية فكرية متناقضة تنبع من جذور عقائدية متوارثة، وهنا يبدو المشروع كقنبلة موقوتة داخل النسيج الديني، تهدد بتفجير الصراعات الداخلية.

ويركّز رواجبة (2025) على البعد السياسي والاجتماعي لهذا التأثير، مشيراً إلى أن ربط الفكرة الإبراهيمية رسمياً بالتطبيع مع إسرائيل يولّد انقسامات سياسية ومجتمعية في الدول التي تتبناها، ويخلق لدى أفرادها شعوراً بتهديد قيمهم التقليدية، يصاحبه قلق متزايد من فقدان المناعة الثقافية والدينية، وبالتالي فإن الشعور بهذا التهديد يعمّق الهوة بين المؤيدين والمعارضين، ويضعف قدرة المجتمعات على التماسك الثقافي.

ويوضح رأفت (2025) أن اتفاقيات إبراهيم تسعى إلى دمج الأديان في دين واحد، محاولات لتغليف صبغة العلمانية على الحياة الدينية وإلغاء دور الدين نفسه، وهكذا يختزل المشروع التنوع العقدي في نموذج أحادي، ينسف خصوصيات كل تقليد ديني تحت ذريعة الوحدة.

ويُجمع أبو حامد (2025) على أن المضمون الحقيقي للفكرة الإبراهيمية سياسي بامتياز، إذ لا يحمل المضمون الديني إلا باللعب على وتر العاطفة لتسخير الدين في تيسير قبول إسرائيل كوجود غريب في المنطقة، وهذه الممارسة تفرّق الدين من وظيفته الروحية وتخضعه إلى أهواء السياسة الخارجية.

في السياق ذاته، تبرز طوطح (2025) أن اختزال الدين إلى بُعد رمزي، والتركيز على المشتركات فقط، يضعف الفهم العميق للعقائد ويُفقد الدين بُعده الروحي والعقائدي الأصيل، كما أن تحوُّل الخطاب الديني التقليدي إلى صراع مع الوحدة الإبراهيمية يجعل علماء الدين في حالة انكفاء، عاجزين عن التفاعل مع خطاب يرونه دخيلاً على الفقه والتراث العقدي.

فيفصل الجبالي (2025) بين الدين والشريعة، مسلطاً الضوء على أن الدين واحد لكن الشرائع تتعدد، معلناً بذلك رفضه لأي مسعى يخلط بين تكامل الشريعة وتوحيد الدين تحت رواية جديدة، وفي الإطار نفسه، يشير موسى (2025) إلى أن هناك تحولاً في الخطاب من التركيز على الأرض والهوية الوطنية إلى ما يمكن تسميته بـ "رواية المشروع"، أي توجيه الاهتمام نحو مصالح سياسية أو اقتصادية وأجندات تطبيعية، بما في ذلك محاولات إلغاء نصوص الجهاد وتغيير وعي القيادات الشابة بعيداً عن تاريخها وهويتها الدينية، وهو ما يهدد سلامة العقيدة بمعناها الشمولي (موسى، 2025).

ويؤكد الجبريني (2025) هذا التأثير السلبي حين يرى أن الاتفاق الإبراهيمي يسعى لتذويب الهوية الدينية، وتحديداً الإسلامية، لصالح هوية أوسع بعناوين براقة ومضمون مشبوه، مستنداً إلى تفوق مزعوم لإسرائيل في العلوم والتكنولوجيا لإضفاء طابع الشرعية والهيمنة.

ورغم التحذيرات والانتقادات الكثيرة، يؤكد رواجبة (2025) إمكانية إعادة تقييم للهويات الدينية من خلال الحوار والقيم الإنسانية المشتركة، إلا أن هذا التقييم يبدو هشاً أمام جبهات الهجوم المتعددة التي يخوضها المشروع الإبراهيمي.

وعليه يشير الباحث إلى أن الفكرة الإبراهيمية تمثل تحدياً وجودياً للهوية الدينية في المجتمعات العربية؛ فهي لا تسعى فقط إلى رسم خريطة دينية جديدة، بل تعمل كأداة سياسية وثقافية لاستهداف وظيفية الدين نفسه، وفي ظل تحوّل الدين إلى غلاف شرعي للتطبيع مع إسرائيل، انكشف التخطيط الممنهج لإعادة هيكلة المعتقدات والقناعات عبر دمج الأديان تحت سردية مفككة تذوب فيها الخصوصيات العقدية، فلقد بات واضحاً أن المشروع الإبراهيمي يعتمد استراتيجيات ناعمة للهدم الرمزي، مغلّفاً ذلك بخطاب توفيقيّ يعجز عن مواجهة البعد الأخلاقي والإنساني للدين، وضرورة بلورة خطاب ديني مقاوم يستند إلى قراءة نقدية متجددة للتراث والموروث العقدي والتاريخي، يواجه المساعي الإبراهيمية عند جذورها عبر استنهاض القدسية الأخلاقية للدين بوصفه إطاراً للمقاومة والعدالة، لا للمواءمة السياسية مع مشروع استعمار جديد، وترميم الفجوات العقدية والثقافية من خلال حوار داخلي معمّق يجمع بين العلماء والفقهاء والمثقفين، بعيداً عن تدخلات الأنظمة، وإطلاق منصات فكرية وإعلامية تمنح الشباب مساحات للتعبير عن رؤاهم العقدية والوطنية، بعيداً عن محاولات التديين السياسي.

3.4 التحديات السياسية والدبلوماسية المرتبطة بقبول الفكرة الإبراهيمية في الدول العربية

ترتكز الفكرة الابراهيمية على ربط الديانات السماوية الثلاث بإبراهيم عليه السلام، فبدأت كمجال دراسات ثقافية في الغرب ولاحقاً كمشروع رسمي مدعوم بمؤسسات غربية وأميركية وأوروبية (الاتحاد الأوروبي، صندوق النقد الدولي، وزارة الخارجية الأمريكية)، وينقسم تصورها إلى نوعين: الأول يسعى للتقريب بين اليهودية والنصرانية والإسلام عبر مجمعات روحية وصلاة مشتركة، والثاني يدعو إلى دمجها في دين عالمي جديد، وتستخدم هذه الفكرة الدبلوماسية الروحية لتمرير أجندات سياسية تحت

غطاء السلام والتنمية، إذ رُبطت باتفاقات التطبيع (اتفاق أبراهام في 2020)، وتهدف عملياً إلى تغيير الخرائط السياسية عبر إزالة الحدود وتأسيس ولايات إبراهيمية تمتد على الشرق الأوسط، ما يخدم مصالح إسرائيل وأطراف غربية في تفكيك الهوية الوطنية العربية والإسلامية والترويج لهيمنتها الدبلوماسية والسياسية (نيوف، 2024).

يرى الخالدي (2025) أن قبول الفكرة الإبراهيمية يشكل انقلاباً على الإجماع العربي التقليدي الذي يضع القضية الفلسطينية في صدارة الأولويات، إذ يحول التطبيع من مبادرة سلام سياسيّة ترتكز على حل جذري وفق قرارات الشرعية الدولية، إلى مبادرة سلام ديني تُغفل الحقوق الفلسطينية وتُرضي أجندة الاحتلال دون ثمن حقيقي، وأن تلك الخطوة باعتبارها تجاوزاً صريحاً لمبادرة السلام العربية (2002) التي شكّلت أرضية توافقية عربية جامعة، معتبراً ما تقوم به السلطة الإسرائيلية من جرائم إبادة جماعية، واستيطان، وتهجير، وانتهاك للقدس والأقصى، دليلاً لا يقبل الجدل على استحالة دمج (كيان فوق القانون الدولي) في منظومة إقليمية من دون دفع ثمن الاعتراف بدولة فلسطين المستقلة على حدود 1967 (الخالدي، 2025).

ويشدّد طه (2025) على أن الفكرة الإبراهيمية محاولةً لتفريغ مفهوم السلام من جوهره السياسي لصالح صيغة (سلام منفرد) تستعبد الشعوب العربية، ويطالب الجامعة العربية بإلزام إسرائيل بترسيم حدودها السياسية قبل أي تطبيع، محذّراً من أن أي اتفاق بدون ذلك يمثّل سلاماً وهمياً يخدم التفرد الصهيوني ويجعل العرب عمالة رخيصة لدى المشروع الصهيوني، وأن أي مفاوضات لاحقة تُفترض أن تتبع اتفاق إبراهيمي مُلزم، وليس بمثل هذا السلام الزائف (طه، 2025).

ويشخّص ضميري (2025) البعد الدبلوماسي الإبراهيمي باعتباره هيمنة دبلوماسية جديدة تُقدّم للدول النامية كبديل عن الصراعات الحقيقية مع القوى العالمية التي تستنزف ثرواتها، ويرى في الاتفاقيات إبرازاً لاستراتيجية تقوم على استغلال الفقر السياسي والاقتصادي للدول العربية لإخضاعها لمفاوضات

سلام لا تتعدى كونها تبعيةً جديدةً لواشنطن وتل أبيب، بعيداً عن أي قيمة مقدسة للحقوق الوطنية (ضميري، 2025).

ويؤكد جرّار (2025) أن اتفاقيات إبراهيم تخرج عن السياق التاريخي لاتفاقيات السلام السابقة (كامب ديفيد ووادي عربة) بوضع دول جغرافياً جارة للاحتلال في خانة التطبيع المباشر، مما يضرب في العمق مبدأ السلام مقابل الأرض التقليدي، ويشير إلى أن هذه الاتفاقيات تمثل طعنة في ظهر الفلسطينيين وتجاوزاً صريحاً لمبادرة السلام العربية، كما تقلل من الفاعلية السياسية للقيادة الفلسطينية عبر تفتيت الإجماع العربي (جرار، 2025).

وهو ما يؤكد عليه رحّال (2025) من أن الاتفاقيات الابراهيمية لم تطرح يوماً آليةً لحل القضية الفلسطينية، لأن إسرائيل لا تعترف بدولة فلسطينية ولا بحق تقرير المصير لشعبها، ويحذّر من أن تبعات التطبيع الإبراهيمي ستكون بأقساط ثقيلة على الفلسطينيين والأرض الفلسطينية، دون ضمان حل شامل قبل الدخول بقنوات التطبيع، فالترتيبات الكبرى (كالتي تُحضّر لرفع العقوبات على سوريا) قد تكون مدخلاً لتطبيع شامل يشرعن ضمّ الجولان ويُفكّك إرث المقاومة في لبنان، وينقل مخاطر الانقسامات إلى الساحة الداخلية الفلسطينية (رحال، 2025).

ويطرح ملحم سؤالاً وجودياً حول قدرة (الإيمان بالفكرة الإبراهيمية) على تجاوز الخلافات الجوهرية المتمثلة في القتل الوحشي والإبادة التي تمارسها إسرائيل بحق الفلسطينيين، وحق الشعب الفلسطيني في أرضه عام 1948، ومفاهيم المساواة والعدالة، ويعتبر أن الأديان بطبيعتها تدّعي صحّتها وتنفي الأخرى، مما يجعل أي محاولة لصهر الأديان ببعضها دون معالجة شاملة للقضايا الوطنية والتي تدخل في صلب الصراع، محاولةً محكوم عليها بالفشل (ملحم، 2025).

وينتقد رائد الدبعي (2025) تحويل حقوق الفلسطينيين إلى قضية هامشية تحت غطاء (أبينا إبراهيم)، معتبراً ذلك إقصاءً متعمداً للقضية الفلسطينية من النقاش الإقليمي والدولي، ويستند في تحليله إلى

ملاحظات نتنياهو نفسه حول القفز من المربع الفلسطيني إلى المربع العربي الإسلامي عبر أدوات تقنية وأمنية، مما يشير إلى أن الإبراهيمية تطرح فلسطين كقضية ثانوية تُستبدل بمصالح استراتيجية وأمنية (الدبعي ر.، 2025).

ويؤكد كُتاب (2025) أن المسار الإبراهيمي مسار سياسي بامتياز، يتطلب رداً سياسياً حازماً، ويرى فيه خطراً على تماسك المجتمعات بين الشعوب والحكومات، ويحذّر من أن تشريع الاحتلال واستنزاف المقاطعة والحركات السلمية، مثل حركة المقاطعة، سيمثل اعتداءً على حق المقاومة الشعبية ولن يُبقي أمام العرب سوى القبول بالحصار الدبلوماسي (كتاب، 2025).

فالشراكات الأمنية التي تبنى على أساس الإبراهيمية ستُدخل الدول العربية في صدام مباشر مع معارضي الاستراتيجية الصهيونية، مما يثير مخاطر العبث بالبنى الفكرية والدينية والثقافية المجتمعية، وهذه الشراكات قد تتحول إلى أداة قمع داخلي تستخدمها الأنظمة لضرب الحركات السياسية والشبابية الرافضة للتطبيع (حامد، 2025).

وينبّه رواجبة (2025) إلى أن قبول الفكرة الإبراهيمية يُمكّن بعض الأنظمة من خلق انقسامات داخلية حادة، إذ سترتبط مصالح الحكومات التي تتبناها بالمشروع الصهيوني، مما سيؤثر سلباً على علاقاتها مع دول وكتل إقليمية ترى التطبيع تهديداً لمصالحها، ويرى أن هذا الانقسام سيمتد إلى النسيج الاجتماعي والثقافي، ويعزّز المشاعر المعادية للأنظمة في الشارع.

ويجسّد أبو حامد (2025) قناعةً بأن السياسات الإقليمية تُصنع بواسطة القوى الكبرى، وأن العرب مفعول بهم لا فاعلين، ويشير إلى تجربة كامب ديفيد مع مصر (1978) التي لم تُغيّر البنى الثقافية والدينية للسكان، رغم تطبيع العلاقات، وأن التطبيع الإبراهيمي لن يحقق الأهداف الإسرائيلية حتى بعد مجازر غزة، بل سيورّط العرب في تبعاته الاقتصادية والأمنية دون مكاسب حقيقية.

ويعتبر رأفت (2025) أن العقبة الرئيسية في التصدي لاتفاقيات إبراهيم هي إيران ومحيطها الشيعي، وهي قوى أيديولوجية لا يمكن إخمادها بالقوة كما يعتقد الاحتلال، كما يشير إلى أن القضايا الداخلية للدول العربية كملف سد النهضة والمياه في الأردن تُشغل الدول عن مقاومة التطبيع، بينما تلعب شركات مياه إسرائيلية وأمريكية دوراً في تعميق الاعتماد على الاحتلال.

ويرى يوسف (2025) أن التحول الإبراهيمي يعكس تراجعاً لقيمة القضية الفلسطينية في سلم أولويات النخبة الاقتصادية والتنموية، إذ صارت المصالح الاقتصادية والتكنولوجية تُقدّم على الحوار السياسي، ويخشى أن يؤدي هذا الانسياق إلى فصل الحوار بين الاقتصاديين والباحثين الاجتماعيين عن المسار السياسي الذي يضع حل القضية الفلسطينية أساساً للتنمية.

ويشدّد الجبالي (2025) على اعتماد الأنظمة العربية على شراكات أمنية واقتصادية لتعزيز بقائها، معتبراً أن طبيعة هذه الشراكات ليست إلا استمراريةً لهيمنة أنظمة أقوى، ويظهر من تحليله أن التساؤل حول (من يتحكم بمن) جوهري في فهم الأبعاد الحقيقية للإبراهيمية، إذ تصبح الاتفاقيات وسيلةً لحفظ زعامة هذه الأنظمة بدلاً من استعادة الحقوق الوطنية.

ويربط موسى (2025) اتفاقية أوسلو (1993) بكونها البوابة الأولى لاتفاقيات إبراهيم، لافتاً إلى أن أوسلو سبقته إضعاف الأفق السياسي بفتح قنوات تفاوضية دون وضوح للحدود، ويشير إلى أن (الفكرة الإبراهيمية) تختلف عن أوسلو في غياب تحديد جغرافيّ ودبلوماسيّ واضح لإسرائيل، مما يجعلها دوامة تفاهمات تُخفي مصالح استراتيجية أكثر منها سلاماً.

ويشير جبريني (2025) إلى كيفية إسقاط الإجماع العربي المتمثل في مبادرة السلام العربية (2002) عبر التوقيع الفردي لاتفاقيات ثنائية مع الإمارات والبحرين والسودان والمغرب، ويرى أن هذا المسار أضعف إرادة الدول الصغيرة المُرهقة داخلياً إلى توقيع تطبيع بدون سقف جماعي، ما مكّنها من تجاوز مطلبيّات القضية الفلسطينية لصالح المصالح الفردية.

وتقسّم طوطح (2025) تحديات الفكرة الإبراهيمية إلى سياسية ودبلوماسية، مؤكدةً أن ارتباطها بالتطبيع يثير رفضاً شعبياً واسعاً ويُضعف شرعية الأنظمة، ففي الجانب السياسي، تُحيّد الفكرة البعد الديني للصراع وتحوّله إلى خلاف ثقافي مساو للأمور الجدلية بين المسلمين والمسيحيين، ما يُعد إنكاراً للظلم، وفي الجانب الدبلوماسي، تُهدّد علاقات الدول المطبّعة مع حلفائها التقليديين وتخلق محاور جديدة تزيد من الانقسامات الإقليمية.

بناءً على ما سبق يرى الباحث ان هناك إجماع على أن (الفكرة الإبراهيمية) مشروع سياسي-استراتيجيّ أكثر منه دينيّ أو ثقافي، وأنها تستهدف إعادة تشكيل السياق الجيوسياسي في المنطقة على حساب الحق الفلسطيني، من خلال الانعطاف عن مبادرة السلام العربية 2002 ومنهجية السلام مقابل الأرض، إلى منهجية سلام بلا مقابل حقيقي، قائمة على ترتيبات أمنية واقتصادية تفتقد إلى التأصيل القانوني والحقوقي للفلسطينيين، وأن الشراكات المنبثقة عن الفكرة الإبراهيمية تحمل في طياتها تناقضات داخلية تُلهب النزاعات الشعبية وتفجر الانقسامات بين التيارات السياسية والدينية، إضافة إلى أنها قد تستغل الملفات الإقليمية (سوريا، لبنان، السودان) كأداة لضغط تكتيكي، وعليه يشدد الباحث أن (الفكرة الإبراهيمية) لا تقدم حلّاً جذريّاً للصراع، بل تؤسس لمرحلة جديدة من الهيمنة الدبلوماسية والأمنية التي تستهدف تفكيك أي مشروع تحرريّ فلسطيني وإبقائه حبيس الساعات التفاوضية الباردة.

3.5 المخاطر الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن تبني الفكرة الإبراهيمية في السياق العربي

تقوم الفكرة الإبراهيمية على تزكية شعارات دينية جذابة كالسلام العالمي والأخوّة الإنسانية وحلّ النزاعات، لكنها في جوهرها تخدم أجندة خطيرة تهدف إلى تفكيك الروابط الإسلامية والعربية وتعزيز الهيمنة الإسرائيلية والغرب على المنطقة، عبر آليات متعددة كالحوار الخدمي الذي يستدرّ الامتنان ويجند أتباعاً محليين يروّجون للفكرة، وصولاً إلى السياحة الدينية المشتركة والمؤتمرات الدولية مثل دافوس ولجانها الخاصة، ومشروعات ريادة الأعمال والتعاونيات النسائية التي تبدو كمبادرات إنمائية

لكنها تذكي التبعية الاقتصادية، وتوظيف المساعدات والضغوط الاقتصادية كأسلحة ضغط (ابو حشيش، 2022).

إذ يرى الخالدي (2025) أن الأكثر إشكالية في الشراكات الاقتصادية المترافقة مع الإبراهيمية هو أنها تُسوّق ضمن (سياق أخلاقي) رنان يضم الطابع الديني، في حين أنّ جوهرها استثماريّ بحت يخدم إسرائيل والشركات العالمية الكبرى، ويكرّس سقوط الأجندة الاجتماعية لصالح الربح الفردي، فالعديد من التقارير والدراسات أشارت إلى أن هذه المشاريع لا تتضمّن أية آليات لضمان العدالة الاجتماعية أو نقل تكنولوجيا حقيقية للفلسطينيين، بل تُستخدم ذريعة الدين لتطبيع الاستغلال الاقتصادي، فتزداد الفجوة بين النخب الحاكمة والشعوب المفقّرة (الخالدي، 2025).

ويشدد موسى)2025) على ازدواجية الأثر الاقتصادي–الاجتماعي للفكرة؛ فمن جهة قد تنشط تدفقات الاستثمارات الخارجية ويظهر أثر إيجابي محدود في بعض القطاعات الحيوية، ومن جهة أخرى فإنه بسبب التبعية للتوجهات الاستثمارية الإقليمية والدولية تتحول الاقتصادات المحلية إلى رهينة متذبذبة أمام التغيرات الجيوسياسية، فتتعرض القطاعات التقليدية للانكماش، وعلى الصعيد الاجتماعي فإن الفكرة تولّد انقسامات حادة داخل النسيج المجتمعي، إذ يشعر قسم من المواطنين بالقلق تجاه هويتهم الثقافية والدينية، ويسود نوع من الاستقطاب السياسي–الاجتماعي الذي يهدّد التماسك المجتمعي ويشيع حالات عدم الاستقرار.

ويربط رحّال (2025) المخاطر الاقتصادية مباشرةً بالترتيبات الأمنية في ملفات سوريا والجولان ولبنان، حيث تُسهّل الإبراهيمية اختراقاً اقتصاديّاً وأسلاك نفوذ جديدةً في توزيع الموارد. فهو يرى في انتقال الاستثمارات من مشاريع البنية التحتية الفلسطينية إلى مشاريع مشتركة تضم شركات إسرائيلية، مؤشراً على إلغاء فعليّ لأي سيطرة عربية ذات قيمة، مما يؤدي إلى تشويه أولويات التنمية وحرمان المجتمعات المحلية من الدخول في شراكات متوازية تضمن استقلال القرار الاقتصادي.

ويوضح حامد (2025) أن الركيزة الأمنية–الاقتصادية للإبراهيمية تمنح الشركات الإسرائيلية حصةً مسيطرةً في قطاعات النفط والغاز والموارد المعدنية، ما يتيح لها احتكار القيمة المضافة ويضع الأنظمة العربية في تبعية للاقتصاد الإسرائيلي، وهذا ليس مجرد تعاون تقني، بل شراكة استراتيجية تجعل من أمن إسرائيل شرطاً لاستقرار اقتصادات الدول العربية التي تبنت الفكرة، فيتحول الدفاع عن إسرائيل إلى مطلب للدفاع عن ازدهار هذه الأنظمة.

وينبّه الدبعي (2025) إلى أن ثمار الاتفاقيات لا تصل إلى المواطن العربي العادي، بل تستفيد منها الأنظمة الحاكمة التي تستثمر أموالاً ضخمة في مشاريع خارجية، كما في تمويل الإمارات لإنشاء مدينة إثيوبية–إسرائيلية بمليارات الدولارات. وترى النخبة السياسية في هذه الشراكات وسيلة تدعيم للنفوذ الشخصي وإشباع لمطامح اقتصادية بعيدة عن مصلحة الشعوب، فيما يبقى المواطن عرضةً للفقر والتردي الاجتماعي دون أي منافع ملموسة.

ويؤكد رواجبة (2025) أن الاقتصادات المحلية ستواجه مفترق طرق: إما الانكفاء أمام قبول توجيه الاستثمارات وفق أجندة التطبيع، أو رفضها وخسارة إيرادات كانت قد تُوظّف في تنمية محلية. ورغم وعود الانفتاح الاقتصادي، فإنّ المخاطر الاجتماعية تبرز في تآكل الثقة بين الطبقات الاجتماعية، وتصاعد المخاوف من اندثار الهوية الثقافية التقليدية، التي يربطها المواطنون بالشعائر الدينية والتراث المجتمعي، فيسود شعور بالعزلة والتقسيم.

ويشدّد أبو حامد (2025) على الدروس المستخلصة من تجربة كامب ديفيد (1978) مع مصر، حيث لم تعد الفوائد الاقتصادية التي وعدت بها التطبيع كافية لامتصاص الصدمة المجتمعية أو تغيير البنى الثقافية والدينية للسكان. وبالرغم من استمرار العلاقات الاقتصادية والأمنية عقب الإبادة في غزة، بقي المواطن المصري يعاني من آثار الأزمة دون أي تعويضات حقيقية، مما يشي بأن تجربة الإبراهيمية قد تلتهم احتياطيات الدول العربية وتترك شعوبها تواجه النتائج مذعورةً دون غطاء سياسي أو اجتماعي.

ويرى رأفت (2025) أن احتكار قضايا المياه عبر شركات إسرائيلية وأمريكية يعكس استراتيجيةً للهيمنة الاقتصادية والاجتماعية، حيث يُستخدم ملف المياه كورقة ضغط على أنظمة مثل الأردن، ويُخلق اعتمادية كاملة على الكيان المحتل. ويخشى أن تتحول هذه السيطرة إلى أداة ابتزاز اقتصادي ضد الفلسطينيين والدول المجاورة، فتتمادى في استنزاف الموارد الحيوية وفرض شروط تعرقل أي مشروع تنموي عربي مستقل.

وينطلق جرّار (2025) من أنّ المشكلة الجوهرية في تبني التطبيع الإبراهيمي ليست في نفسها اقتصادية، بل سياسية – إذ يذوب ملف القضية الفلسطينية ضمن إطار قضايا إنسانية تفتقر إلى الزخم الكفاحي، فتتفكك أي معايير لحقوق الشعب الفلسطيني في الأرض والموارد. وبذلك يتحول التطبيع إلى وسيلة لإضفاء شرعية على نمط استعماري يُغرق المفاوضات في بحور من الشراكات الإنسانية التي لا تستطيع ردّ الظلم القائم أو وقف تنميط الاستغلال.

ويفسّر جبريني (2025) السعي الإبراهيمي باعتباره مصادقةً رسميةً على مكانة إسرائيل "السيد الجديد" في المنطقة، تُكافأ عبر منحها دوراً ريادياً في العلوم والتكنولوجيا والذكاء الاصطناعي والابتكارات الزراعية. ويبيّن أن ربط النسيج الاقتصادي العربي بمصالح إسرائيل سيسهم في محو الهوية الاجتماعية المحلية بفعل ارتباط المؤسسات الأكاديمية والبحثية بالشراكات العبرية، مما يخلق فجوة بين المفكرين والمقاومين.

ومن هنا يرى الباحث أن المخاطر الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن تبني الفكرة الإبراهيمية في السياق العربي تكمن في تحويل الموارد الوطنية إلى أداة تبعية استراتيجية تدار من قبل كيانات اقتصادية وأمنية قوية، مع تفكيك أي منظومة اجتماعية لصالح ربح النخب الحاكمة، وفي الملف الاجتماعي، يتأكد انهيار لحمة المجتمع عندما تتصادم الهوية التقليدية مع مشاريع تعدّها (إنسانية) لكنها تنزع عنها البعد الحقوقي والسياسي، ومن هنا يستشف الباحث أن الفكرة الإبراهيمية ليست مسار سلام اقتصادي أو دينيّ

وحسب، بل مشروع لإعادة تشكيل خرائط القوى في المنطقة على حساب سيادة الدول وكرامة شعوبها، وأن تطبيق المساواة بين الأديان سيصطدم بعوائق عقائدية وقانونية، ما يفضي إلى صدامات داخلية تطال مؤسسات التعليم والنوابغ الثقافية.

3.6 التناقض بين أهداف الفكرة الإبراهيمية والواقع السياسي والاجتماعي في المنطقة

يُظهر تباين أهداف الفكرة الإبراهيمية والواقع السياسي والاجتماعي في المنطقة عمقاً في التدليل على كيف يحول الخطاب الديني إلى أداة سياسية تمارس الضغط والهيمنة، فالفكرة الإبراهيمية تُستثمر كغطاء لاستمرار سياسات النيوليبرالية الإقليمية، التي تستهدف في جوهرها تهميش القضية الفلسطينية واستبعادها من أي آلية للتسوية، إذ يعكس تفكيك الخطاب الإبراهيمي إدراكاً لنواياه المضمرة في خدمة مصالح إسرائيل الاقتصادية والسياسية، وليس في تعزيز التسامح والتعايش، ما يشير إلى ضرورة اعتماد مناهج نقدية تتجاوز السرديات الرسمية وتكشف الخلفيات الرمزية (الخالدي، 2025).

وينطلق طه (2025) من منطق المصداقية والثقة في التحركات السياسية، معتبراً أن العودة إلى طاولة المفاوضات تستلزم وضع الاتفاق الإبراهيمي أساساً، وهو ما يبدو مستحيلاً ما دامت إسرائيل لا تثبت التزامها بحدود واضحة ولا تبدي استعداداً للثقة أو المصالحة، وأنّ مناخ عدم الثقة هذا يدفع إلى التحقيق في مدى إمكانية ربط الحديث الديني بأطر سياسية تستند إلى حسن النية، وهو ما يبدو غائباً في الخطاب الإبراهيمي (طه، 2025).

وفي نفس الإطار يرى رحّال (2025) أن ثمة ازدواجية دينية–سياسية تكمن في انتقاء اليهود من التوراة ما يخدم سياساتهم دون الاعتراف بالكتب السماوية الأخرى، وهو ما يشكل إحدى أوجه التناقض الكبرى في الخطاب الإبراهيمي، فتوجيه الخطاب على هذا الأساس يؤسس لمقولة التعايش على حساب مبادئ المساواة الدينية، ويجعل من الإبراهيمية آلية لإضفاء شرعية على ممارسات استبعاد الآخر.

ويلفت ملحم (2025) إلى أن الفكرة الإبراهيمية استُنسخت لفظياً دون بنية فكرية مؤسسة، ما يرفع من سقف احتمالات فشل مشروع التقارب في غياب عدالة سياسية فعلية في المنطقة، فغياب هذه العدالة يولّد أزمة في قدرة الخطاب الإبراهيمي على تأسيس أرضية مشتركة، ويؤكد أن البُعد الديني وحده لا يكفي لاحتواء الصراعات الحقيقية على الأرض.

ويرى كتاب (2025) إلى أن اختلاط اليهودية بالصهيونية في فكرة إبراهيم أسهم في أزمة شرعية مزدوجة: للديانة اليهودية وللشعوب اليهودية العربية، نتيجة نقص الوعي التاريخي والديني لدى الجمهور العربي، وإن هذا التبسيط المركب ينتهي بتقديم صيغة مطاطة للهوية الإبراهيمية لا تستند إلى فهم حقيقي للتعددية الدينية، بل إلى دمج غير مشروع لخدمة سياسات تطبيعية.

وبالتالي فإن غياب رؤية فلسطينية–فلسطينية موحدة يجعل من الإبراهيمية نهاية مسار يتماهى مع اتفاقات أوسلو في إضفاء صبغة اعتراف بالكيان الإسرائيلي خارج إطار حقوق شعبنا ويعكس هذا الحديث التحذير من إعادة إنتاج المراتب القانونية والسياسية التي كرّستها أوسلو، مما يحجب البعد الوطني الحقيقي ويفتح الباب أمام احتواء القضية الفلسطينية (الدبعي ر.، 2025).

فالفكرة الإبراهيمية تنقض بشكل صارخ البُنى السياسية والاجتماعية التي قاتلت تاريخياً ضد الاستعمار الصهيوني، واعتبارها أداة لتبرير التطبيع على حساب الرواية الفلسطينية الراسخة ويعني هذا أن أي خطاب تفاهم إبراهيمي يفتقر إلى رصيد ثقافي وتاريخي يُحافظ على الذاكرة الجمعية (حامد، 2025).

وتؤكد طوطح (2025) أن المشروع الإبراهيمي يعاني من ضبابية مفاهيمية شديدة، فلا هو مشروع ديني خالص ولا سياسي ولا اقتصادي، ما يفتح الباب أمام تأويلات متعارضة ويعوق بلورة توافق داخلي في الدول العربية، وهذه المرونة المفرطة في التعريف تتحول إلى سلاح ذي حدين يهمش القضايا العادلة باسم التسامح، ويضعف من انعكاسه على أرض الواقع.

فالمنهجية التي يتبعها المثقفين والباحثين في الكشف عن الأبعاد الحقيقية للفكرة الإبراهيمية، هي من خلال ربط نتائج بحوثهم بمصلحة الشعب الفلسطيني، ويسعون دوماً إلى تحقيق التوافق دون التفريط بالهوية الوطنية والسياسية، ويشير هذا الموقف إلى أهمية استلهام المنهجيات البحثية التي توازن بين النقد والتطبيق الواقعي (رواجبة، 2025).

ويبدي أبو حامد (2025) موقفاً واضحاً من الطابع السياسي الخالص للفكرة الإبراهيمية، ويرى أنها تستخدم المشاعر الدينية كغطاء عاطفي، فيما تحتاج إلى إعادة تفسير جذري لما بين معاني السلام والاستسلام، فالتفرقة بين هذين البُعدين تعدّ أمراً جوهرياً لفهم حقيقة الأهداف، ويوضح زهير الدبعي الفرق بين الفكرة والمشروع، مسلطاً الضوء على أن المشروع الإبراهيمي يسعى إلى تغيير الذاكرة الجمعية لشعوبنا عبر محوه وتفريغ معانيه الحقيقية، فاستهداف الذاكرة يوازي استهداف الهوية، وهو أخطر ما يمكن أن تمارسه سياسات الاحتلال (الدبعي ز.، 2025).

ويُسهب يوسف (2025) في تحديد مراحل انتقال التطبيع من الحكومات إلى الشعوب، مشيراً إلى الخلافات التي تبرز في أبعاد اجتماعية واقتصادية وتنموية، مقابل تجاهل قضايا الحق في الأرض والعدالة السياسية، وهذا يؤكد أن الإبراهيمية بدل أن تفكّك الأطر الاستعمارية، تعمل على إعادة تغليفها بوعود تنموية فارغة، ويرفض الدكتور الجبريني غياب البحث العلمي العميق حول الموضوع، ويشدّد على ضرورة إجراء دراسات موضوعية تعرّي الغايات الحقيقية للفكرة الإبراهيمية بعيداً عن الترويج الدعائي، ويعكس هذا الانشغال العلمي المطلوب فجوة واضحة في الحقل البحثي العربي (الجبريني، 2025).

ويرى جرّار (2025) أن الإبراهيمية تحول الصراع من بعده السياسي الجوهري إلى زوايا إنسانية واقتصادية ثانوية، في حين أن جوهر المشكلة يكمن في الحقوق السياسية وحق تقرير المصير، ويعني هذا الانتقال تكريس نهج فصل القضايا الأساسية عن سياقاتها التاريخية والسياسية، وعليه لا بد من

مراجعة نقدية دقيقة تفضح الثغرات الأيديولوجية والدعائية للفكرة من خلال مقارنة بنائها الديني الظاهر بمكنوناتها السياسية والاجتماعية الباطنة، لتنتقل إلى فحص معمق للوقائع الميدانية والصراعات الطائفية والاقتصادية التي تهيمن على النسيج الإقليمي، ما يزكي رفض أي خطاب تعايش يتجاهل جذور التوترات وأسباب الاحتقان المجتمعي ويعيد إنتاج أوهام الحلول السحرية؛ وبالتالي ضرورة إشاعة ثقافة الحوار التشاركي بين قادة الدين والسياسة وأفراد المجتمع المدني عبر مبادرات غير رسمية تخرج عن منابر البيانات الصحفية وتؤسس لفضاءات تفاعلية تنبثق فيها مبادرات التفاهم على أرض الواقع.

ومن هنا يستنتج الباحث أنّ الفكرة الإبراهيمية تُمثل في جوهرها مشروعاً سياسياً يرتكز على خصوصية انتخابيّة انتهازية، يهدف إلى تأطير الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي ضمن إطار التعايش السطحي المتخلف، بعيداً عن العدالة السياسية والحقوق الوطنية، فالغموض المفاهيمي لهذا المشروع، واستثمار النبرة الدينية، هدفه الأول إضفاء شرعية دعائية للتطبيع، مع استهداف الذاكرة الجمعية وتقويض مفاهيم الهوية الفلسطينية، ومن هذا المنطلق، يرى الباحث أن المعركة الفكرية الراهنة تتطلب رفضاً نقدياً حاداً لمقولة (الإبراهيمية) كما صاغتها الاتفاقيات، والتركيز بدلاً من ذلك على ضمان العدالة السياسية واسترداد الحقوق الثابتة، لأن أي خطاب ديني أو ثقافي لا يتضمن ذلك سيكون في النهاية قادراً على إعادة إنتاج الاحتلال بأشكال جديدة.

3.7 توظيف الدين في تبرير اتفاقيات التطبيع

تستغل الجهات السياسية (لا سيما إسرائيل والولايات المتحدة وحلفاؤهما الغربيون) فكرة الإبراهيمية كغطاء ديني وحضاري لتمرير أجنداتها الاستراتيجية في الشرق الأوسط، بدءً من تزيين اتفاقيات تطبيع العلاقات (كالاتفاقية الابراهيمية بين الإمارات والبحرين وإسرائيل في العام 2020) بمرجعية إبراهيمية مزعومة، وصولاً إلى توظيفها في دبلوماسية روحية تهدف إلى ضمان الأمن لإسرائيل وفضّ النزاعات وبالتالي يمكن هندسة الفكرة الابراهيمية لخدمة مصلحة إسرائيل في تقويض البنى الهوياتية والدينية

للمجتمعات العربية، وإضعاف دور الدين الإسلامي في صناعة الأمن، من خلال أخونة الخطاب السياسي وتحويله إلى سباق على الاستحواذ السياسي والهيمنة على قرار المنطقة (دحمان، 2022).

ويقدّم الخالدي (2025) رؤية نقدية عميقة حول توظيف الدين في تبرير اتفاقيات التطبيع، إذ يؤكد أن استغلال سرديات توراتية وتفسيرات دينية لوعد إبراهيم يشكل امتداداً للنهج الاستعماري الذي يحوّل النصوص المقدسة إلى أدوات شرعنة سياسية، فتتحول الديناميكية العقدية إلى ذريعة لاستمرار الاحتلال ومحو حقوق الفلسطينيين، لا كوسيلة للعدالة أو المصالحة الحقيقية، وهذا ما يلفت الانتباه إلى أن الخطاب الديني الإبراهيمي لا يقوم على أسس روحية صافية بل ينطوي على مسرحية سياسية مدروسة بعناية.

وترصد طوطح (2025) في تحليلها كيف أن التطبيع الثقافي مع إسرائيل يستفيد من الإبراهيمية كغطاء رمزي لمعالجة العلاقة مع الكيان دون المساس بجوهر القضية الفلسطينية، فتُختزل الأبعاد العقدية العميقة إلى شعارات سطحية تروّج للتقارب دون تمحيص حقيقي للأبعاد الروحية أو الأخلاقية، ما يؤدي بدوره إلى تكريس خلل في فهم معنى التسامح، ويشيع ثقافة التعايش على حساب مبدأ الحق والعدالة في الأرض.

ويركّز الجبالي (2025) على دور عملية إعادة تأويل النص الديني في عملية المحو الفكري للفكر العربي والإسلامي، حيث يشير إلى أن توظيف الدين في هذه السياق يهدف إلى تحويل الأصول التاريخية للفكر إلى نصوص قابلة للتشكيل وفق المصالح السياسية الراهنة، فيسعى إلى تفريغ الخطاب الديني من مضمونه المقاوم للاحتلال وتسييل معانيه لخدمة مشاريع تُخفي وراءها أبعاداً استعمارية، ما يجعل من إعادة التأويل عملية تزييف مقصود للذاكرة الدينية.

ولجأ الكيان الإسرائيلي إلى استثمار فكرة الإبراهيمية كغلاف ديني وسياسي لتسريع وتبرير عمليات التطبيع مع الدول العربية، حيث قام بفتح مكاتب تُعنى بشؤون التطبيع والسلام داخل بعض الدول

العربية والإسلامية، مستخدما تلك القنوات لتضمين بنود الاتفاقيات كافة الجوانب الدينية والثقافية والاجتماعية تحت مظلة الوئام الإبراهيمي، وعلى المنوال نفسه حرصت دولة الإمارات على تعبئة مشايخ وعلماء دين موالين لفكرة الإبراهيمية، لتبرير التطبيع عقائدياً واجتماعياً، إذ اعتُبر الطابع الديني الأهم لدى الشعوب العربية المسلمة، فتم استقطاب شخصيات دينية وكُتاب لإضفاء هيبة شرعية على الاتفاقيات، وتحويل النظرة من عداء إلى (ود وحب ووئام) تجاه إسرائيل (شحرة، 2024).

ويرى رحّال (2025) أن إسرائيل تسعى إلى تغيير ثقافة محيطها عبر الدين، من خلال بث خطاب إبراهيمي ينسجم فيه الخطاب السياسي مع الرموز الدينية المقبولة محليّاً، فيسعى لتعويم كونه كياناً عادياً ضمن المنظومة الثقافية العربية، مما يستدعي بحثاً دقيقاً في مدى قدرة هذه المحاولات على كسر جدار الرفض التاريخي واستبداله بهيكلة معرفية جديدة تستجلب قبول المجتمع للتطبيع.

ويقدّم كتاب (2025) قراءةً لمدى جدية توظيف الدين في مسار التطبيع، مشيراً إلى أن أركان الاتفاق (من ترمب إلى نتنياهو) أبعد ما يكونون عن التعاطي الروحي الحقيقي، مما يكشف هشاشة المبررات الدينية ويبيّن أن استخدام الدين هنا لم يكن إلا صيحة دعائية فاشلة لم تحصّل قبولاً شعبياً عميقاً ولم تنجح في إخفاء الدوافع السياسية الصرفة.

ويخلص حامد (2025) إلى أن الفكرة الإبراهيمية في سياق التطبيع تمثل محاولة لابتكار هوية دينية جديدة تتقبل إسرائيل كجزء من التراث الديني العربي في المشرق، فيسعى الخطاب السياسي لاستغلال تلك الهوية المركبة لتبرير تطبيع العلاقات، ما يجعل الدين هنا وسيلة لتكييف المشاعر الجماعية مع مشاريع سياسية لا تعترف بحقوق الفلسطينيين، ويستدعي هذا الأمر وقفة نقدية لتجديد مفهوم الهوية الدينية بعيداً عن الإملاءات الخارجية.

ويشير رواجبة (2025) إلى أن توظيف الدين في تبرير اتفاقيات التطبيع يتطلب مقاربة دقيقة توازن بين الحساسية الدينية والحقائق السياسية، محذراً من أن هذا التوظيف يمكن أن يولّد انقسامات اجتماعية حادة

إذا تناول الدين كأداة استئصال للمعارضة السياسية، لذا ينبغي التركيز على آليات المصالحة الحقيقية التي تحفظ الوحدة الوطنية وتعزّز قيم التسامح دون التفريط بالحقوق الأساسية.

ويذكّر أبو حامد (2025) بأن جوهر الفكرة الإبراهيمية سياسي بامتياز، وأن استدعاء العواطف الدينية لا يعدو كونه (لعبة عاطفية) تُستخدم لتسويق قبول الجسم الغريب في المنطقة، مؤكداً أن قراءة الاتفاقيات من زاوية دينية بحتة تحجب عنها منطلقاتها السياسية وتضعف من قدرة الجمهور على إدراك مناوراتها.

فاتفاقيات إبراهيم تسعى ضمنياً إلى دمج الأديان في دين واحد كمقدمة لإضفاء صبغة علمانية على الحياة العامة، فيسعى الخطاب الرسمي لإلغاء دور الدين التقليدي وتفريغ أدورته الاجتماعية والسياسية، وهو ما يفرض على الباحثين التمييز بين الدعوات الروحية الحقة ومحاولات المساومة الدينية التي تستهدف إضعاف دور المؤسسات الدينية المحلية (رأفت، 2025).

ويُبرز الجبريني (2025) بؤرة الضعف البحثي في ميدان توظيف الدين لخدمة التطبيع، موضحاً غياب الدراسات الأكاديمية العميقة التي تحلل الأبعاد المتعددة لهذا التوظيف، داعياً إلى إطلاق مشاريع بحثية منهجية تفضح الأجندات الحقيقية وراء الشعارات الدينية الزائفة وتعيد رسم الحدود بين الدين كقوة روحية وأداة سياسية انتهازية، وأن من يروّج للفكرة الإبراهيمية على أنها فرصة لتعزيز السلام يواجه من يعتبرها استغلالاً للدين لتحقيق مكاسب سياسية، ومن هذا المنطلق يبرز أهمية استحضار معايير واضحة للتمييز بين مبادرات التعايش المشروعة وتلك التي تكتسي بالدين لتطبيق استراتيجيات تطويع ثقافي وسياسي، الأمر الذي يتطلب بناء أطر بحثية توازن بين البعد الروحي واعتبارات العدالة.

وعليه يرى الباحث أن توظيف الدين في تبرير اتفاقيات التطبيع لا يمثل عملاً روحياً صادقاً، بل هو منظومة من المناورات السياسية التي تستهدف إضفاء جناح شرعي على سياسات التطبيع وفق مصالح الأطراف القوية، لذا يرى الباحث أن الواجب يكمن في كشف هذه المناورات سياسياً وأكاديمياً، والربط

الدائم بينها وبين الحقائق التاريخية والاجتماعية، والعمل على طرح بدائل تستند إلى مفهوم الحرية الدينية الحقيقية والعدالة الوطنية، بعيداً عن أي تلوين دعائي أو استغلال عاطفي ينسف ركائز التعايش الحقيقي والكرامة الإنسانية.

3.8 انعكاس تحديات الفكرة الإبراهيمية على الأجيال الشابة في العالم العربي وتصوراتهم حول التطبيع مع إسرائيل

يتبلور العديد من الآراء حول انعكاس التناقضات التي تثيرها الفكرة الإبراهيمية على وعي الشباب العربي وتصوراتهم حول عملية التطبيع، إذ يشير الخالدي (2025) إلى أن تلك التناقضات تتضح في صورة من الارتباك العميق بين خطاب يبشّر بأمل جديد للسلام وشهادة الواقع المعاش اليومي لصدامات متكررة مع آلة الاحتلال، إذ يشير الخالدي إلى أن الترويج للدعوى الإبراهيمية يتنافى كلياً مع مشاهد القتل والتهجير والتمييز العنصري الملموسة على الأرض، وأن غالبية الشباب تُعدّ هذا الخطاب محاولة لتصفية قضيتهم وتغيير وعيهم السياسي والديني، وبذلك، فإن ردّ الفعل الأساسي لدى الأجيال الصاعدة يتمثل في نشأة مقاومة ثقافية متنامية تتخطى خطاب التسامح الظاهري لتؤكد التمسك بالحقوق الوطنية الثابتة.

ويسلط حامد (2025) الضوء على أن الأجيال الشابة تُعدّ الحلقة الأضعف أمام آلة الاستقطاب الفكري التي يبنيها خطاب الإبراهيمية، حيث يُنتج في نفوسهم شعور بالغربة الفكرية وتفكك الولاء تجاه قضاياهم التاريخية، في ظل مساعي فقهاء السياسة والدين لابتكار ولاءات جديدة تتماهى مع رواية التطبيع، وتتوقع هذه الرؤية أن يُفضي الصراع المحتمل بين من ينظر إلى فلسطين كإرث عربي – إسلامي خالص ومن يقبلون برواية الإبراهيمية لتوترات طائفية وعرقية محتملة، فضلاً عن استخدام الأطر القانونية لفرض عقوبات على المعارضين، وبالتالي من مخاطر تشظّ اجتماعي مستقبلي، حيث قد يُستغل القانون وأدوات السلطة لضرب اللحمة الوطنية وتفتيت الهوية الجامعة للأجيال الشابة.

ويقدّم رواجبة (2025) رؤيةً مركبة تصوّر الأجيال الصاعدة أمام مفترق طرق بين تحديات وفرص، حيث تتصارع لديهم الرغبة في تحقيق السلام مع التمسك بالهوية الوطنية المتجذرة، وأن الثورة الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي جعلت من الشباب جمهوراً ينتقل بسرعة بين روايات متناقضة، فتبرز لديهم أسئلة وجودية حول كيفية التوفيق بين الاعتزاز بالانتماء وبنياتهم الثقافية وبين الإغراء بخيارات السلام التي تطرحها المبادرات الإبراهيمية، وفي هذا الإطار، يبرز أهمية تعزيز وعيهم بمخاطر التطبيع ومصالحهم المجتمعية وحقوق شعبهم، مع الإقرار بالضغوط السياسية والاجتماعية الممارَسة عليهم.

ويلفت موسى (2025) الانتباه إلى محاولات متعمدة لإعادة توجيه الشباب بعيداً عن جذورهم الدينية والتاريخية، من خلال تهميش نصوص الجهاد وسرديات المقاومة في المناهج التعليمية والوسائط الثقافية، وذلك كجزء من عملية علمنة تفكّك البنية السلوكية الجماعية، وأن هذه الجهود تنطوي على توجيه قيادات شابة نحو أطر اقتصادية وتنموية فقط، مع تجريد البعد الديني من دوره في تشكيل القناعات والهُويات، وفي ضوء ذلك، يحذر موسى من نتائج خطيرة قد تشمل تعميق شعور الفراغ الروحي وانزياح الولاءات نحو نزعات انتهازية، ما يبرز الحاجة إلى برامج تربوية تُعيد تكريس الفهم الصحيح لمفاهيم المقاومة كجزء لا يتجزأ من هوية الشباب الفلسطينية والعربية.

ويؤكد الجبريني (2025) على أن الفكرة الإبراهيمية، إذا تمكنت من فرض نفسها في الوعي الشبابي، ستعيد برمجة عقول الأجيال القادمة نحو قبول الكيان الإسرائيلي كأمر واقع، مُستخدِمة لذلك آليات تعليمية ودعائية تُروّج لضرورة التطبيع باعتباره سبيلاً وحيداً للسلام والتنمية، ويركّز الجبريني على الثغرة البحثية الكبيرة في هذا المجال، حيث يغيب التحليل الأكاديمي المنهجي الذي يفرّق بين الطرح الفكري لما يُسمى السلام الإبراهيمي والأهداف السياسية المباشرة وراءه، وبالتالي الدعوة لإطلاق دراسات ميدانية تستكشف مدى تقبل الشباب للفكرة، وتكشف عن منهجيات الدعاية والتوجيه النفسي المصاحبة لها، من أجل بناء مناعة فكرية قادرة على تفكيك الخطاب الدعائي الإبراهيمي.

وبالتالي يرى الباحث إلى أن انعكاس تحديات الفكرة الإبراهيمية على الأجيال الشابة يختلـف بتفـاوت درجة التوتر بين الخطاب الدعائي والواقع اليومي، فتتراوح ردود الأفعال بين مقاومة ثقافية حادة تستند إلى حقائق الاحتلال والمقاومة، وانفتاح محدود يسعى لتحقيق توازن بين الأمـن والتنميـة، وأن تـأثير الفكرة الإبراهيمية على تصورات الشباب يتباين بين من يعتبرها محاولة لابتزاز الوعي الديني وتحريفه لصالح مشاريع سياسية، وبين أوساط تشاهد في بعض عناصرها فرصة للتفاهم والتواصل مع المجتمـع الإسرائيلي، ويخلص الباحث إلى أن معركة الوعي بين الأجيال الصاعدة تتطلب دعماً أكاديمياً ومجتمعياً يجمع بين النقد المنهجي للمقولات الإبراهيمية وتنمية المناعة المعرفية لدى الشباب عبر مناهج تعليميـة تشدد على العدالة والهوية والحقوق الوطنية، مع توفير مساحات حقيقية للحوار ونقل التجارب الميدانية، وذلك لضمان بناء رؤية شابة متوازنة قادرة على التعامل بموضوعية مع قضية التطبيـع دون التفـريط بالثوابت.

3.9 التحديات الناجمة عن محاولة فرض الفكرة الإبراهيمية

يُبرز الخالدي (2025) الدور الأساسي للأكاديميين في تفكيك الأبعاد الخفية للفكرة الإبراهيميـة، حيـث يراها نتاجاً لتقاطع المصالح الغربية والإسرائيلية في إعادة هندسة الإقليم وفق تحالفات شاملة لا علاقـة لها بالسلام العادل، بل بالسعي لحفظ مصالح هذه القوى على حساب الحقوق الوطنية الفلسطينية، ومـن هذا المنطلق، يشدد الخالدي على أن المسؤولية لا تقتصر على التحليل النظري للنص الديني أو الخطاب الإعلامي فحسب، بل تتعداه إلى العمل الميداني عبر إنتاج سرديات مقاومة سلمية بديلة تؤكد مركزيـة حق العودة وتقرير المصير في أي مقاربة لحل الصراع، مؤكداً أن نقد الأطـر الإبراهيميـة يجـب أن يستند إلى الحقائق التاريخية والقانونية والإنسانية، وأن يكون موجهاً لفضح الاستراتيجيات الخفية التـي تسعى إلى تحويل خطاب السلام إلى ذريعة لتثبيت واقع الاحتلال.

وتتفق رؤى رحّال (2025)؛ ملحم (2025) على ضرورة تقديم رؤية شاملة تحلل المخــاطر المتعــددة الأبعاد للفكرة الإبراهيمية، من المخاطر الثقافية المتمثلة في استهداف الهوية الجمعية وتهميش الــذاكرة المشتركة، إلى الأبعاد الدينية التي تسعى لتفريغ الخطاب من مضامينه المقاومــة، وصــولاً للتحــديات السياسية التي تستخدم الدين لتبرير تغيير حدود الحقائق التاريخية، ويشدّد كُتاب (2025) على أن إبــراز هذه التحديات يستدعي نقداً جاداً مبنياً على أدلة ميدانية واجتماعية، لا على الشعارات الجوفاء، ودعــوة الجمهور العربي إلى الانخراط في حوار نقدي يستعيد فيه الحقوق المسلوبة ويطرح بدائل للتعايش تستند إلى العدالة والشرعية الدولية، لا إلى مقولات خاطفة تحجب جوهر القضية الفلسطينية.

ويرى رواجبة (2025) أن المثقفين والباحثين تقع على عاتقهم مسؤولية مزدوجة في الكشف عن أبعــاد الفكرة الإبراهيمية السياسية والاجتماعية، من خلال مزج منهجي لأساليب البحــث الميــداني والتحليــل النظري النقدي، بحيث يتم رصد الأهداف الحقيقية لهذه الفكرة وعلاقتها بمصلحة الشــعب الفلســطيني، وأن فهم هذه الأبعاد يتطلب إعادة قراءة الخطاب الإبراهيمي عبر منظور نقدي يوازن بــين الحساســية الدينية والحقائق السياسية، بما يكشف مخاطر تقسيم المجتمع الفلسطيني أو إضعاف وحدته تحت ذرائــع التعايش، ويحث المثقفين والباحثين على الانخراط في صــياغة سياســات تــدعم التضــامن الــوطني وتصورات التحالفات الإقليمية المبنية على المصالح الحقيقية للشعوب.

ويسلط أبو حامد (2025) الضوء على السياق الحقيقي لصنع القرار السياسي في المنطقة، مشيراً إلى أن الأُطر الأكاديمية غالباً ما تُصاغ في مكاتب القوى الكبرى بينما تكون الشعوب مفعولاً بها، وفــي هــذا الصدد، يرى أن مهمة المثقفين والباحثين تتمثل في فضح هــذه الــديناميكيات والاســتفهامات الكبــرى المحيطة بمفاهيم السلام والاستسلام التي يُروج لها، من خلال بحث موضــوعي يلقــي الضــوء علــى التناقض بين خطابات السلام الإبراهيمي وواقع السياسات الفعلية التي تمارسها إسرائيل وتحالفاتها.

ويؤكد الباحث زهير الدبعي على أهمية التمييز بين الفكرة والمشروع، مشيراً إلى أن خطر الفكرة الإبراهيمية الحقيقي يكمن في استهداف الذاكرة الجمعية الفلسطينية وتفريغها من مضمونها المقاوم، وأنه عندما تفقد الشعوب ذاكرتها التاريخية، فإنها تفقد عمق وجودها وهويتها، ولذا يجب على المثقفين والباحثين توثيق الروايات الشعبية والقصص الشفوية واستثمارها في تحصين الوعي الجماعي ضد محاولات المسخ الثقافي والإيديولوجي (الدبعي ز.، 2025).

ويخاطب رأفت (2025) الأبعاد التنظيمية والسياسية للموضوع، لافتاً إلى أن هناك شبه إجماع دولياً وإقليمياً على قمع الحركات المقاومة سياسياً وتنظيمياً، ومع ذلك، فإن هذه الخطط لا يمكن أن تتحقق بالكامل، ويؤكد أن استدعاء المثقفين والباحثين لاستعراض هذه الجوانب يساهم في كشف التناقض بين الذات والممكن السياسي، ويرفع من وعي الرأي العام بالتحديات الحقيقية التي تواجه أي مسار تطبيعي قبل انخراطه في أي مبادرات إبراهيمية.

وينبه يوسف (2025) إلى أن الخطاب الإبراهيمي يمسّ مباشرة بمحددات القضية الفلسطينية في ثنايا النخب المثقفة والمجتمع المدني، وهو ما يستدعي من النخبة المثقفة دوراً مضاعفاً في الحفاظ على المكون السياسي الفلسطيني واستنطاق المخاطر أمام الجماهير، من خلال أبحاث متخصصة وخطابات توعوية تحافظ على مركزية حق تقرير المصير وتستنهض الوعي الوطني الجامع.

وترى طوطح (2025) على أن التحليل للفكرة الإبراهيمية ينبغي أن يغطي التحديات الثقافية والدينية والسياسية والاقتصادية على حد سواء، مع التركيز على فضح التضليل المصاحب للخطاب وتأكيد الحاجة إلى موقف فلسطيني وعربي موحد يستند إلى الحقوق الثابتة والقوانين الدولية، وتطوير خطاب بديل يُعلي من قيمة العدالة ويضعها في صلب أي مقاربة مستقبلية.

ويشدد الجبريني (2025) على أهمية البحث المنهجي في تفنيد الأهداف الحقيقية للفكرة الإبراهيمية، بعيداً عن الدعاية المموّلة والمؤسساتية، من خلال دراسات تحليلية تكشف مصادر التمويل والأجندات

الداعمة، وتعرضها على العامة بصيغة علمية، بما يساهم في بناء مناعة فكرية لدى الجمهور ويحول دون اختزال الدين إلى أفيون يُستخدم لأغراض سياسية.

وفي نفس الإطار يرى جرّار (2025) أن الحفاظ على عصامية الشعب الفلسطيني ووحدته يتطلب وضع خطة عمل واضحة للتخفيف من آثار اتفاقيات التطبيع على أرض الواقع، تشمل مراصد حقوقية تتمتع بآليات متابعة وتقييم، ومبادرات مدنية تدعم الالتزام بالحقوق الوطنية وتمنع أي انتكاسات ناجمة عن الخطاب الإبراهيمي والضغوط الخارجية.

ويستخلص الباحث أن الكشف عن تحديات ومخاطر الفكرة الإبراهيمية يشكل خطاً دفاعياً معرفياً وسياسياً هاماً في مواجهة محاولات استيراد خطاب تطبيعي يُزيّف التاريخ ويشرعن الاحتلال، وضرورة ملحّة لتحصين الوعي الجمعي الفلسطيني والعربي، عبر كشف الثغرات الأيديولوجية للخطاب الإبراهيمي، وتوثيق السرديات الوطنية، ومن ثمّ بناء رؤى بديلة قائمة على العدالة الدولية وحقوق الشعوب الثابتة، ويتوقف هذا النجاح على انخراط المثقفين والباحثين في حوار مجتمعي شامل يشمل المناهج التعليمية ووسائل الإعلام والمنصات الرقمية، مع الشراكة الحقيقية للمؤسسات الدينية والمجتمع المدني، وتأسيس مختبرات فكرية تنقل نتائج البحوث إلى سياسات راسخة تعزز الهوية الوطنية وتمنع أي تلاعب ديني أو ثقافي يُضفي شرعية زائفة على مشاريع التطبيع، وبالتالي ضرورة تطوير المناهج التعليمية والتعاون مع المؤسسات الدينية والمجتمع المدني لتقديم استشارات مبنية على دراسات دقيقة، وتنظيم مؤتمرات وندوات تسلط الضوء على التحديات وتعزز من قدرة الجمهور على المشاركة الفاعلة في رسم مستقبل سلام قائم على الحقوق والعدالة.

الفصل الرابع

الخاتمة (الاستنتاجات والتوصيات)

4.1 الخاتمة

في خاتمة هذه الدراسة، التي تسلط الضوء على طبيعة التّحديات التي واجهت توظيف الفكرة الإبراهيميّة في مسارات التّطبيع العربي الإسرائيلي، حيث ناقشت الدراسة التحديات الثقافية التي تواجه المجتمعات العربية نتيجة تبني هذه الفكرة، بما في ذلك محاولات إعادة تشكيل الوعي الجمعي بعيداً عن الخصوصيات التاريخية والدينية التي تُعد جزءاً جوهرياً من الهوية الثقافية العربية، كما تناولت أثر الفكرة الإبراهيمية على الهوية الدينية، أما على الصعيد السياسي والدبلوماسي، فقد تم تحليل التحديات التي تواجه الدول العربية في قبول هذه الفكرة ضمن سياقات إقليمية مضطربة، وما يرافق ذلك من ضغوط دولية وتنازلات استراتيجية، وتطرقت الدراسة إلى المخاطر الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على تبني الفكرة الإبراهيمية، كما تم بحث التناقض القائم بين الأهداف المعلنة للفكرة الإبراهيمية والواقع السياسي والاجتماعي في المنطقة، في ظل استمرار الاحتلال والانتهاكات، وفي سياق متصل، تناولت الدراسة دور توظيف الدين كأداة لتبرير اتفاقيات التطبيع، وما ينطوي عليه ذلك من إشكاليات أخلاقية وتأويلية، وكذلك انعكاس هذه التحديات على وعيهم وتصوراتهم تجاه قضايا التطبيع والانتماء والهُوية، وأخيراً، كشف التحديات المتعددة التي تفرضها محاولة فرض الفكرة الإبراهيمية، وقد خرجت الدراسة بالنتائج والتوصيات الآتية:

4.2 نتائج الدراسة

- إن تبني الفكرة الإبراهيمية في المجتمعات العربية يولّد صراعاً ثقافياً بين السرديات الوطنية الراسخة والخطاب الإبراهيمي الداعي إلى التعايش، مما يؤدي إلى تآكل الذاكرة الجمعية وتشظّي الرؤية الحضارية التقليدية لصالح سرديات جديدة لا تعبر عن الهوية المحلية من جذورها.

- الخطاب الإبراهيمي يعمل على تفكيك الثوابت الوطنية من خلال إعادة صياغة السرديات التاريخية والدينية، ما يؤدي إلى زعزعة التماسك الاجتماعي وتفتيت الهوية الجامعة عبر خلق مساحات رمادية بين الآخر والذات الفلسطينيّة.
- يتضح من الدراسة كيفية أن استثمار الدين في الخطاب السياسي يُفضي إلى تضليل شعبي منظم، حيث يتحوّل الدين إلى أداة لتبرير ممارسات الاحتلال، ما يقود إلى فقدان الثقة في المبادرات الدينية والثقافية ويضعف دور المؤسسات الروحية الحقيقية.
- التناقض بين الأهداف الإبراهيمية المعلنة والواقع السياسي الميداني يولّد مناخاً من السخط والريبة داخل الدول العربية نفسها، ويؤدي إلى تشكل جبهات رفض راسخة لا تتعلق بالأطياف التقليدية فحسب، بل تشمل قطاعات واسعة من المجتمع المدني والنخب المثقفة.
- الانقسام الجيواستراتيجي بين القوى الإقليمية والدولية التي تدعم الخطاب الإبراهيمي ينعكس مباشرة على ديناميات القرار العربي، حيث تحولت أطر صنع السياسات إلى ساحة لمناورات استغلالية لا تراعي حقوق الشعب الفلسطيني ولا تحترم قواعد الشرعية الدولية.
- الفكرة الإبراهيمية تمارس ضغطاً مباشراً على الهوية الدينية للمجتمعات العربية عبر اختزال العقيدة إلى رموز سطحية للتقارب، ما يثير لدى الكثيرين قلقاً من ضياع الأنساق العقائدية العميقة وتحويل الدين إلى واجهة لتسويق سياسات التطبيع.
- قبول الفكرة الإبراهيمية على الصعيد الرسمي يشرعن وضعية سياسية قائمة على فرضية (السلام السطحي) ويضعف التضامن الإقليمي، بينما يعزز من قدرة الفاعلين الخارجيين على التحكم بمسارات القرار العربي دون معالجة جذور الصراع.
- التعويل على الفكرة الإبراهيمية لتحقيق منافع اقتصادية واجتماعية يجافي الواقع، إذ يرافقها وعود تنموية مغرية تستغل هشاشة البنى الاقتصادية وتراهن على استثمارات لا تُحرر الشعوب من قيود البطالة أو التفاوت الطبقي، بل قد تزيد من حدة التهميش.

- يبرز التناقض الجوهري بين الأهداف المُعلنة للإبراهيمية والواقع السياسي والاجتماعي، فأي مسار سلام لا يقوم على العدالة وحقوق الشعوب سيبقى زائفاً وغير قابل للاستمرار.
- تكشف الدراسة أن الدين وظف في تبرير اتفاقيات التطبيع كأداة دعائية لاستقطاب التأييد الشعبي، مما أضعف الثقة في المؤسسات الدينية ومهد الطريق لزيادة الانقسامات المجتمعية بين من يرفضون استغلال الدين في السياسة ومن يراهنون عليه كورقة للسلام.
- يظهر أن الأجيال الشابة تواجه معضلة مركبة بين التشكيك في مصداقية الخطاب الإبراهيمي وشوقها إلى فرص تفتحها المبادرات الجديدة، فتتراوح ردود أفعالها بين مقاومة فكرية حادة واستعطاف عاطفي يقود البعض إلى قبول (سلام مشروط) يخالف ثوابت الهوية الوطنية.
- يؤكد دور المثقفين والباحثين في التصدّي للتحديات الناجمة عن الفكرة الإبراهيمية عبر البحث النقدي، والتوعية المجتمعية، وتقديم بدائل منهجية، وصياغة سرديات مقاومة سلمية.

4.3 توصيات الدراسة

في ختام هذه الدراسة يوصي الباحث بما يلي:

1. إعادة إنتاج خطاب عربي رسميّ موحّد يُعيد القضية الفلسطينية إلى صدارة الأولويات، ويرفض أي وصاية دينية أو ثقافية تُخفي جوهر الصراع.
2. بناء تحالفات شعبية تعمل عبر آليات الاعتصام والمقاطعة والمناصرة السياسية، لضمان أي مسار سلام مستدام مبنيّ على الاعتراف الكامل بحقوق الشعب الفلسطيني وتقرير مصيره.
3. يوصي الباحث بضرورة بناء رؤية تنموية سياسية عربية مشتركة تستند إلى تعزيز القدرات الذاتية، وتحكيم القانون الدولي في إدارة الموارد، وتصميم برامج تعليمية تقوم على ترسيخ الهوية الوطنية وتعميق مفهوم المواطنة الشاملة قبل الانخراط بأي اتفاقية إقليمية.

4. توطيد الحوار الفلسطيني الداخلي، ودعم الدراسات الأكاديمية المنهجية التي تفكك الأبعاد الرمزية والخفية للخطاب الإبراهيمي، وتعيد طرح سؤال الهوية والمواطنة في خدمة مشروع التحرر الوطني.

5. إطلاق ورش عمل وتدريبات ميدانية تستهدف الشباب الأكاديمي والمثقفين في الجامعات والمؤسسات المدنية، تركز على بناء المناعة الفكرية ضد خطاب التطبيع المغلف دينياً، عبر تمارين تحليلية لحالات دراسية حقيقية، وورش محاكاة حوارية بين الأديان والثقافات.

6. تأسيس مختبرات فكرية عربية تضم فرق بحثية مشتركة بين دول المنطقة لقياس تأثير الخطاب الإبراهيمي على الرأي العام باستخدام أدوات مسح ميداني واستطلاعات رأي متكررة، مع نشر تقارير دورية توثق التغيرات في اتجاهات المجتمع تجاه قضايا السلام والتطبيع.

7. تشجيع التعاون بين المثقفين والباحثين والمؤسسات الدينية لنشر خطاب ديني يعزّز قيم العدالة والمقاومة المشروعة، ومواجهة استغلال الدين سياسياً وتوضيح مخاطر الخلط بين الموروث الديني والمصالح الجيوسياسية.

8. دعم مشاريع الحفاظ على الذاكرة الشفوية والكتابية الفلسطينية والعربية عبر أبحاث وأرشفة مقابلات وشهادات الناجين والضحايا، لضمان استمرار رواية الشعب المتمسكة بحقوقه وقيمه، وتحصين الوعي الجمعي ضد محاولات محو الهوية.

المراجع العلمية

القرآن الكريم

العهد القديم

العهد الجديد

أولاً: المراجع العربية

أبو حامد، ياسر. (3 7، 2025). مقابلة شخصية. جامعة الاستقلال.

أبو حشيش، يوسف يحيى علي. (2023). الإبراهيمية: الآثار والتداعيات الاقتصادية. *البيان، 430*، 68-71. تم الاسترداد من http://search.mandumah.com/Record/1342583

ابو حشيش، يوسف. (2022). الإبراهيمية الآثار والتداعيات الاقتصادية. *مجلة البيان*. تم الاسترداد من https://www.albayan.co.uk/MGZarticle2.aspx?id=17170

أبو زيد، حاتم. (2022). الإبراهيمية: تفكيك الثوابت الدينية من أجل السياسة. *البيان، 427*، 22.

أحمد، على. (2021). اتفاقيات إبراهيم: دراسة في الأبعاد السياسية والاقتصادية. *مجلة الدراسات السياسية، 25*، 45-67.

أسماء، قطاف. (2025). تطبيقات المنهج الوظيفي في التكامل الإقليمي: دراسة حالة اتحاد المغرب العربي. *دراسات وأبحاث، 17*(1)، 190-202.

الأعظمي، محمد أيوب الندوي. (2014). الدعوة الإبراهيمية: الإمامة، ورفع قواعد البيت وتطهيره! *البعث الإسلامي، 60*(6)، 3-7. تم الاسترداد من http://search.mandumah.com/Record/1243231

الأميني، نور عالم خليل. (2005). المعنى الثابت المتجدد لاتباع السنة الإبراهيمية. *الداعي، 29*، 4-8. تم الاسترداد من http://search.mandumah.com/Record/356794

بدوي، عبد الرحمن. (1982). *موسوعة المصطلحات الفلسفية*. دار الأندلس للنشر والتوزيع.

بوهندي، مصطفى. (2010). العنف في الأديان الإبراهيمية. *مجلة الأزمنة الحديثة*، *2*، 35–43. تم الاسترداد من http://search.mandumah.com/Record/898486

الجبالي، صقر. (5 7، 2025). مقابلة شخصية. جامعة النجاح الوطنية.

الجبريني، محمد. (6 7، 2025). مقابلة شخصية. المساعد الأمني لوزير الداخلية.

جرار، منتصر. (6 7، 2025). مقابلة شخصية. المدير العام لمركز الأبحاث الفلسطيني.

الحافظ،ربيع. (2023). *تداعيات "الإبراهيمية" على سلامة المجتمعات*. الجزيرة نت. تم الاسترداد من https://tinyurl.com/3ny48cfx

حامد، قصي. (27 6، 2025). مقابلة شخصية. جامعة القدس المفتوحة.

الحسن،محمد. (2020). الفكرة الإبراهيمية في السياسة الدولية: دراسة تحليلية. *مجلة السياسة والدين*، *13*، 89–112.

حماد، ابراهيم. (2024). الديانة الإبراهيمية بين الدعوة إلى السلام والمؤامرة على الإسلام. *مجلة كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة*، *23*(40)، 1–99.

الخالدي، مجدي. (3 7، 2025). مقابلة شخصية. مستشار الرئيس محمود عباس للشؤون الدبلوماسية والسياسية.

خلف،أحمد. (2021). *الدعوة لتلاقي الأديان الإبراهيمية: المضمون والأهداف*. مركز الحضارة للدراسات والبحوث.

الدبعي، رائد. (5 7، 2025). مقابلة شخصية. جامعة النجاح الوطنية.

الدبعي، زهير. (28 6، 2025). مقابلة شخصية. باحث وكاتب.

دحمان، عبد الخالق. (2022). الديانة الإبراهيمية: الأهداف والأدوات والآثار. الوحدة السياسية. مركز *المجدد للبحوث والدراسات*. تم الاسترداد من https://almojaded.com/2022/08/15/11451/

دريسي حنان. (2021). النظرية البنائية في العلاقات الدولية. *مدارات سياسية*، *5*(2)، 239–253.

رأفت، أحمد. (3 7، 2025). مقابلة شخصية. جامعة النجاح الوطنية.

رحال، عمر. (1 7، 2025). مقابلة شخصية. مدير عام مركز حقوق الانسان والديمقراطية.

الرشيدي، حسن. (2022). ما وراء الإبراهيمية. *البيان، 427*، 36–41. تم الاسترداد من http://search.mandumah.com/Record/

الرفاعي، يوسف. (2022). الفكرة الإبراهيمية وتحولات الصراع في الشرق الأوسط. *مجلة الدراسات الشرق أوسطية، 31*، 77–99.

رواجبة، بشار. (2 7، 2025). مقابلة شخصية. جامعة القدس المفتوحة.

الزبيدي، سامي. (2021). دور الدين في التطبيع العربي الإسرائيلي: قراءة في اتفاقيات إبراهيم. *مجلة العلاقات الدولية، 20*، 33–55.

ساجت، حيدر عبد الأمير، و عبد الكريم هجيج طعمة. (2024). نشأة الدعوة الإبراهيمية الحديثة ودافع. 43–56. تم الاسترداد من http://search.mandumah.com/Record/1453430

سالم، صلاح. (2017). النزعات الأصولية في الديانات الثلاث الإبراهيمية. *شؤون عربية، 172*، 154–166. تم الاسترداد من http://search.mandumah.com/Record/890394

ستيبات،فرتيز. (1995). رد ألماني على هانتنغتون: المنظومة الإبراهيمية للحوار. *شؤون الأوسط، 73*، 39–82. تم الاسترداد من http://search.mandumah.com/Record/641189

سورو، محمود. (2023). الديانة الإبراهيمية: الجذور الفكرية والتلفيق وسؤال الجدوى في التعايش السلمي في إفريقيا. *قراءات إفريقية، 57*، 6–21. تم الاسترداد من http://search.mandumah.com/Record/1447610

شحرة،طارق. (2024). فكرة الابراهيمية والدول الداعية لها. *مجلة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية، 11*(44)، 433–459.

صليبا،جميل. (1982). *المعجم الفلسفي*. لبنان: دار الكتاب اللبناني.

ضميري، عدنان. (10 7، 2025). مقابلة شخصية. المفوض السياسي العام السابق.

طالب،هاني. (2021). *الإبراهيمية: بين التعايش والسيطرة*. مركز دراسات الوحدة العربية. تم الاسترداد من https://tinyurl.com/4avuszvk

طه، المتوكل. (7 7، 2025). مقابلة شخصية. سفير دولة فلسطين في ليبيا سابقا.

طوطح، سناء. (5 7، 2025). مقابلة شخصية. جامعة القدس أبو ديس.

عبد الرحمن، خالد. (2021). التطبيع العربي الإسرائيلي: الدوافع والنتائج في ظل اتفاقيات إبراهيم. *مجلة العلوم السياسية، 58*، 120-142.

عبد العزيز، عمر . (2018). *الدبلوماسية الدينية: قراءة في الدور المتصاعد للدين في العلاقات الدولية.* مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

عثمان، عبد الوارث. (2022). ديانة الإبراهيمية المزعومة وتزييف الوعي الإسلامي المعاصر. *التوحيد، 51*(607)، 32–35. تم الاسترداد من http://search.mandumah.com/Record/1232252

عزوزي، حسن بن ادريس. (2000). الإبراهيمية دعوة باطلة. *الوعي الإسلامي، 37*(420)، 38–40. تم الاسترداد من http://search.mandumah.com/Record/450709

عفانة، حسام الدين موسى. (2024). *الديانة الإبراهيمية، الأبعاد العقائدية والسياسية وصلتها بالمشروع التطبيع الصهيوني.* خاص هيئة علماء المسلمين، جامعة القدس.

العقلا، رقية بنت محمد. (2020). الحوار بين الأديان والملة الإبراهيمية. *مجلة البحوث والدراسات الشرعية، 10*(104)، 91–116. تم الاسترداد من http://search.mandumah.com/Record/1070078

الفقي، أحمد. (2022). الإبراهيمية: الحلم الكاذب. *البيان، 425*، 36–38. تم الاسترداد من http://search.mandumah.com/Record/1300080

قويسم، إلياس. (2017). مستقبل المشترك الحضاري في الآدمية والإبراهيمية. *مجلة مسارات، 9*، 120–160. تم الاسترداد من http://search.mandumah.com/Record/853625

كتاب، داوود. (2025). *مقابلة شخصية. كاتب وصحفي مقدسي.* 6. https://doi.org/8

كيسويرت، ألن، و جون شاين. (2013). *الدبلوماسية والدين: البحث عن مصالح مشتركة والإنخراط في عالم الإضطرابات والتغيرات الديناميكية.* معهد برزكينز.

مغيث، أنور. (2010). *الكولونيالية وما بعد الكولونيالية.* القاهرة: المركز القومي للترجمة.

ملحم،عدنان. (9 6، 2025). مقابلة شخصية. أستاذ مشارك، قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية.

موسى، نائل. (5 7، 2025). مقابلة شخصية. جامعة النجاح الوطنية.

الميرابي، مودة محمد صالح. (2023). التطبيقات المعاصرة للديانة الإبراهيمية الجديدة. *مجلة البحوث الإسلامية، 9*(102)، 29–74. تم الاسترداد من http://search.mandumah.com/Record/1435256

الندوي، محمد فرمان النيبالي. (2022). الإبراهيمية... من التطبيع إلى التهويد. *البعث الإسلامي، 68*(4)، 98–100. تم الاسترداد من http://search.mandumah.com/Record/1285686

نيوف، انعام. (2024). *الإبراهيمية البرّاقة.. والأهداف الماكرة*. تم الاسترداد من https://180post.com/archives/49351

هيئة التحرير. (2024). الإبراهيمية والتطبيع... خيارات يهودية للحفاظ على الهيكل الثالث. *البيان، 446*، 62–63. تم الاسترداد من http://search.mandumah.com/Record/1465232

وزارة الخارجية الأردنية (1994). *معاهدة السلام بين المملكة الأردنية الهاشمية ودولة إسرائيل. تم التوقيع في 26 أكتوبر 1994.*

يوسف، أيمن. (2 7، 2025). مقابلة شخصية. الجامعة العربية الأمريكية.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Al-Zubaidi, L. (2020). The Abraham Accords: A Turning Point in Middle Eastern Politics. *Middle East Policy, 27*(4), 12-23.

Appleby, R. (2000). *The Ambivalence of the Sacred: Religion, Violence, and Reconciliation.* Rowman & Littlefield.

Armstrong, K. (2006). *A Short History of Myth.* Canongate Books.

Bahgat, G. (2022). Regional Dynamics and the Abraham Accords. *Mediterranean Politics, 27*(1), 89-105.

Byman, D., & Sachs, N. (2021). The New Arab-Israeli Normalization. *The Washington Quarterly*.

Çatı, M. (2023). Three years of Abraham Accords and Israel–UAE relations. In *562 Congress Book- Proceedings of the 8th Socrates International Congress.* Dicle University, Diyarbakır, Türkiye.

Dana, T. (2023). *The Geopolitics of the Abraham Accords: A Critical View on Militarization. PRISME—Pathways to Renewed and Inclusive Security in the Middle East*. Retrieved from https://tinyurl.com/6bjd36jm

Dana, T. (2023). The new (dis)order: The evolving UAE–Israel security alliance. *Journal of Palestine Studies, 52*(3), 62–68. https://doi.org/10.1080/0377919X.2023.2244868

El Amine, R. (2023). *The GCC countries diplomatic approaches and its impact on economic development: A comparative study of the UAE, Saudi Arabia, Qatar, and Kuwait.* Doctoral dissertation, Notre Dame University–Louaize.

Fulbright, S. (2020). Normalization of International Relations: Definition and Examples. *Political Science Quarterly.*

Gopin, M. (2012). *Holy War, Holy Peace: How Religion Can Bring Peace to the Middle East.* Oxford University Press.

Guzansky, Y. (2021). Israel's periphery doctrines: Then and now. *Middle East Policy, 28*(3-4), 88–100. https://doi.org/10.1111/mepo.12579

Hazbun, W. (2018). Regional powers and the production of insecurity in the Middle East. *(MENARA Working Paper, 11.*

Johnston, D. (2003). *Faith-Based Diplomacy: Trumping Realpolitik.* Oxford University Press.

Khouri, R. (2021). Arab-Israeli Peace: The Abraham Accords in Context. *The International Spectator, 56*(2), 35-49.

Lynch, M. (2021). The New Arab-Israeli Conflict: Abraham Accords and Their Implications. *Foreign Affairs, 100*(1), 89-103.

Muasher, M. (2021). *The Arab Center: The Promise of Moderation.* Yale University Press.

Pinfari, M. (2020). Inter-religious Dialogue in the Middle East: The Abraham Accords and Beyond. *Journal of Peacebuilding & Development, 15*(3), 54-66.

Podeh, E. (2022). The many faces of normalization: Models of Arab–Israeli relations. *Strategic Assessment, 25*(1), 55–78.

Quamar, M. (2020). Changing regional geopolitics and the foundations of a rapprochement between Arab Gulf and Israel. *Global Affairs, 6*(4-5), 593–608. https://doi.org/10.1080/23340460.2020.1865110. (OUCI)

Quandt, W. (2019). *Reflections on Camp David at 40. The Cairo Review of Global Affairs.* Retrieved from https://www.thecairoreview.com/essays/reflections-on-camp-david-at-40/

Rahman, O. (2021). *The emergence of GCC–Israel relations in a changing Middle East (Policy Note).* Retrieved from Brookings Institution: https://www.brookings.edu/research/the-emergence-of-gcc-israel-relations-in-a-changing-middle-east/ . (Brookings)

Ramani, S. (2020). Russia and the UAE: An ideational partnership. *Middle East Policy, 27*(1), 125–140. https://doi.org/10.1111/mepo.12479.

Said, E. (2020). *Orientalism Revisited: The Legacy of Edward Said in the Middle East.* Routledge.

Selim, M. (2008). Regional security in the Middle East. In H. Solomon (Ed.), Challenges to Global Security: Geopolitics and Power in an Age of Transition. In I. B. Tauris. Bloomsbury Publishing.

Shaikh, S. (2024). *The impact of Abraham Accords on the Palestine cause*. Retrieved from ResearchGate: https://tinyurl.com/68hs2e9p

Telhami, S. (2021). *The Shifting Sands: Public Opinion and the Abraham Accords.* Brookings.

Traub, D. (2023). The road to normalization: The importance of the United Arab Emirates in the Middle East. *Diplomatic Studies Quarterly, 3*(2), 45-67. https://doi.org/10.1111/dome.12286

Utami, A. N., & Basyar, M. H. (2022). Strengthening cybersecurity of the United Arab Emirates after the establishment of diplomatic relations with Israel. *Journal of Middle East and Islamic Studies (MEIS), 9*(1). Retrieved from scholarhub.ui.ac.id

Vakil, S., & Quilliam, N. (2023). *The Abraham Accords and Israel–UAE normalization: Hard and soft power synergies. Chatham House.* The Royal Institute of International Affairs. Retrieved from https://tinyurl.com/52d5bfx7

الملاحق

ملحق (أ)

أسئلة المقابلات قبل التحكيم

جامعه النجاح الوطنية

كليّة الدّراسات العليا

حضرة الدكتور .... المحترم

تحية طيبة وبعد،،،

يقوم الباحث بإجراء دراسة علمية لنيل درجة الماجستير في التّخطيط والتّنمية السّياسيّة بعنوان (تحديات توظيف الفكرة الإبراهيمية في التطبيع العربي الإسرائيلي)

أتوجه إليكم لإبداء آرائكم وملاحظاتكم القيمة في تحكيم فقرات مقاييس الدراسة الحالية، من حيث مناسبتها لقياس ما وضعت لقياسه، ووضوح الفقرات وسلامة صياغتها اللغوية، وإضافة أي تعديل مقترح ترونه مناسباً، من أجل إخراجها بالصورة المناسبة لتحقيق أهداف الدراسة

الباحث: سعد عدنان الضميري

المشرف: د. عبد الرحيم الشوبكي

د. إبراهيم أبو جابر

أسئلة المقابلة:

1. ما هي أبرز التحديات الثقافية التي تواجه المجتمعات العربية نتيجة تبني الفكرة الإبراهيمية؟
2. كيف تؤثر الفكرة الإبراهيمية على الهوية الدينية في المجتمعات العربية؟
3. ما هي التحديات السياسية والدبلوماسية والعرقية المرتبطة بقبول الفكرة الإبراهيمية في الدول العربية؟
4. ما هي المخاطر الاقتصادية والاجتماعية التي يثيرها تبني الفكرة الإبراهيمية في السياق العربي؟
5. كيفية التعامل مع التناقض بين أهداف الفكرة الإبراهيمية والواقع السياسي والاجتماعي في المنطقة؟
6. كيف تقيم توظيف الدين في تبرير اتفاقيات التطبيع؟
7. كيف تنعكس التحديات المتعلقة بالفكرة الإبراهيمية على الأجيال الشابة في العالم العربي وعلى تصوراتهم للتطبيع مع اسرائيل؟
8. كيف يمكن أن تؤدي الفكرة الإبراهيمية إلى تفاقم الانقسامات الطائفية أو العرقية في الدول العربية؟
9. ما التحديات الناجمة عن محاولة فرض الفكرة الإبراهيمية كإطار موحد للأديان؟

أشكركم على تعاونكم

ملحق (ب)

المحكمين

الرقم	الاسم	الدرجة العلمية	التخصص	مكان العمل
1	د. امجد ابو العز	استاذ مساعد	العلاقات الدولية	الجامعه العربية الأمريكية
2	د بلال الشوبكي	استاذ مساعد	العلاقات الدولية	جامعه الخليل
3	د. فادي جمعه	استاذ مساعد	العلاقات الدولية	الجامعه العربية الأمريكية
4	د. قصي حامد	استاذ مساعد	الاتصال السياسي والعلاقات الدولية	جامعة القدس المفتوحة
5	د. ياسر أبو حامد	استاذ مساعد	النظم السياسية	جامعه الاستقلال

ملحق (ج)

أسئلة المقابلات بصورتها النهائية

اهديكم أطيب التحيات والمحبة

هنا مجموعة من الأسئلة المحكمة من قبل عدة اخصائيين بما يتعلق بموضوع الأطروحة محل الموضوع في فلسطين التي ارجو من حضرتكم الإجابة عنها والادلاء بتصوراتكم الخاصة فيما يتعلق بها حتى اتمكن من تكوين صورة شاملة بعد الأخذ برؤياكم لاستكمال برنامج الماجستير في جامعة النجاح الوطنية في برنامج التخطيط والتنمية السياسية في قسم العلوم السياسية والاقتصاد.

1. ما هي أبرز التحديات الثقافية التي تواجه المجتمعات العربية نتيجة تبني الفكرة الإبراهيمية؟
2. كيف تؤثر الفكرة الإبراهيمية على الهوية الدينية في المجتمعات العربية؟
3. ما هي التحديات السياسية والدبلوماسية العرقية المرتبطة بقبول الفكرة الإبراهيمية في الدول العربية؟
4. ما هي المخاطر الاقتصادية والاجتماعية التي يثيرها تبني الفكرة الإبراهيمية في السياق العربي؟
5. كيفية التعامل مع التناقض بين أهداف الفكرة الإبراهيمية والواقع السياسي والاجتماعي في المنطقة؟
6. كيف تقيم توظيف الدين في تبرير اتفاقيات التطبيع
7. كيف تنعكس التحديات المتعلقة بالفكرة الابراهيمية على الاجيال الشابة في العالم العربي وعلى تصوراتهم في التطبيع مع إسرائيل؟

شاكر لك اهتمامك

من ابنكم سعد ضميري

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

CHALLENGES OF EMPLOYING THE ABRAHAMIC IDEA IN ARAB-ISRAELI NORMALIZATION

By
Saad Adnan Damiri

Supervisors
Dr. Abdul Rahim Shubaki
Dr. Ibrahim Abu Jaber

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Planning and Political Development, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2025

CHALLENGES OF EMPLOYING THE ABRAHAMIC IDEA IN ARAB-ISRAELI NORMALIZATION

By
Saad Adnan Damiri
Supervisors
Dr. Abdul Rahim Shubaki
Dr. Ibrahim Abu Jaber

Abstract

This study seeks to identify the challenges associated with employing the Abrahamic concept within the trajectories of Arab–Israeli normalization. It examines the primary obstacles posed by the Abrahamic idea in the Arab context, with particular emphasis on its cultural, religious, political, and social dimensions. The research analyzes the impact of the Abrahamic concept on religious identity in Arab societies, as well as its political, diplomatic, and economic ramifications. Additionally, it explores the utilization of religion to justify normalization agreements, while underscoring the contradictions between the proclaimed objectives of the Abrahamic idea and the prevailing political and social realities in the region. Furthermore, the study investigates how these dynamics shape the awareness and perceptions of younger generations regarding normalization with Israel.

The researcher utilized multiple methodological approaches, including the historical and functional methods, complemented by analytical tools and interviews with scholars specializing in political science, international relations, and political theory.

The study concludes that the adoption of the Abrahamic concept within Arab societies engenders a cultural conflict that threatens national constants and collective identity. This phenomenon arises from the reconstruction of historical and religious narratives in ways that prioritize the discourse of coexistence at the expense of national identity. The findings further reveal that this discourse contributes to the fragmentation of social cohesion and the emergence of divisions between the self and the other, particularly among younger generations who experience tension between rejecting the concept and being attracted to the opportunities it offers. Moreover, the study highlights the crucial role of Palestinian scholars in addressing these challenges by developing a critical and conscious discourse that provides intellectual alternatives and strengthens national identity within a framework aimed at achieving a just and balanced peace.

The study advocates for the development of a unified official Arab discourse that underscores the centrality of the Palestinian cause and counters efforts to obscure the fundamental nature of

the conflict through religious and cultural narratives. It further recommends the establishment of effective popular alliances employing strategies such as boycott, protest, and advocacy to achieve a just peace grounded in the full recognition of the rights of the Palestinian people. Additionally, the recommendations highlight the necessity of formulating a shared Arab developmental and political vision that promotes self-reliance, complies with international law, and incorporates educational programs designed to strengthen national identity and foster conscious citizenship, thereby laying the groundwork for future regional partnerships.

Keywords: Abrahamic concept, Arab-Israeli normalization, national identity, religious narrative, youth perceptions, just peace.